للأطفال والناشئة

غزوات النبي ﷺ

مبشر حسين محمد

دار العاصمة
للنشر والتوزيع

شبكة الألوكة
www.alukah.net

غزوات النبي صلى الله عليه وسلم
للأطفال والناشئة

www.alukah.net
شبكة الألوكة

غزوات النبي ﷺ للأطفال والناشئة

جميع حقوق الطبع
محفوظة للناشر
ولا يجوز نهائيًا نشر
أو اقتباس
أو اختزال
أو نقل أي جزء من
الكتاب دون الحصول
على إذن كتابي
من الناشر

بسم الله الرحمن الرحيم

حقوق الطبع محفوظة

دار الدعوة
للنشر والتوزيع

الطبعة الثانية
١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م

رقم الإيداع

دار الدعوة

ت: ٣٩٠١٩١٤ - ٣٩٠٧٩٩٨ /٠٣
العنوان: ٢ شارع منشا - محرم بك - الإسكندرية

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

غزوات النبي صلى الله عليه وسلم

للأطفال والناشئة

تأليف

مسعد حسين محمد

دار الدعوة

شبكة الألوكة - قسم الكتب

بسم الله الرحمن الرحيم

www.alukah.net
شبكة الألوكة

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فلقد تحمل رسول ﷺ هو وأصحابه كثيرًا من الأذى والاضطهاد في مكة، ولما ازداد أذى المشركين له ولأصحابه أذن الله عَزَّوَجَلَّ له بالهجرة من مكة إلى المدينة، ولما أصبح للإسلام قوة ووطن أذن الله له بالجهاد في سبيل الله، لإعلاء كلمة الله ورفع راية التوحيد، فكانت أول الغزوات التي فصلت بين الحق والباطل، وهي غزوة بدر، ولما بدأ اليهود والمشركون والمنافقون يخططون للقضاء على الإسلام وأهله، توالت الغزوات والمعارك على أعداء الإسلام، حتى خاض ﷺ المعارك بنفسه يقاتل في صفوف المسلمين من غزوة بدر حتى غزوة تبوك، ولقد أيده الله بنصره ونزول الملائكة في كثير من الغزوات حتى أعز الله الدين ونصر الحق، وفي هذا الكتاب «**غزوات النبي للأطفال**

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

والناشئين» ذكرت فيه جميع الغزوات التي غزاها رسول الله ﷺ وذلك بأسلوب سهل ومبسط حتى يكون سهل الفهم على أبنائنا الأعزاء، هذا وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

كتبه

مسعد حسين محمد

عضو اتحاد الكُتّاب المسلمين

ومؤلف برابطة العالم الإسلامي برقم (ج/ ٧٤٥)

محافظة البحيرة - حدائق كفر الدوار

٠١١٢٥٨٠٧٨٨٧ - ٠١٢٢٣٨٤٠٠١٢

www.alukah.net
شبكة الألوكة

غزوة بدر

وقعت أحداث غزوة بدر صباح يوم الجمعة السابع عشر من رمضان في السنة الثانية لهجرة الرسول ﷺ.

وقبل أن نذكر أحداث هذه الغزوة، وهي أولى غزوات المسلمين، نعود إلى الوراء قليلًا.. إلى ما قبل هجرة المسلمين من مكة إلى المدينة، لنتذكر سويًّا موقف قريش «زعيمة الكفار والمشركين» من رسولنا الكريم ﷺ ودعوته إلى الإسلام وعبادة الله الواحد الأحد، الذي لا شريك له، وموقفها ممن أسلم وآمن بالله وبالدعوة المحمدية.

وكان رسولنا الكريم ﷺ قد مكث في مكة ثلاث عشرة سنة منذ بعثه الله نبيًا.

خلال تلك السنوات، دعا الرسول ﷺ أهل مكة إلى الإسلام وعبادة الله الواحد الأحد، دون أن يشركوا بالله أحدًا.

فصدق به وبدعوته جماعة من الناس، أكثرهم من الفقراء والعبيد، الذين كانوا لا يستطيعون الدفاع عن أنفسهم، أما أغنياء

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

مكـة، فقد اسـتكبروا أن يتركوا دين آبائهـم والأصنام والأوثان التـي ورثـوا عبادتهـا عنهـم، والتـي لا تنفعهـم ولا تضرهم!.. ولم يكتفوا بعدم الاسـتجابة لما يدعوهم إليه محمد ﷺ من عبـادة الله الواحـد الأحـد، دون أن يشركوا به شـيئًا، بل أخذوا يعادونـه ويؤذونـه، ويضعـون في طريقـه الأقذار والأشـواك .. وتمادوا في طغيانهم وألقوا عليه أحشـاء شاة مذبوحة وهو ساجد لله، يصـلي في المسـجد الحـرام «الكعبـة» .. كل ذلـك ورسـولنا الكريـم ﷺ صابر ويدعو لهم ويقول: «**اللهم اهد قومي إلى الإسلام**».

وكما بالـغ أشراف قريش - زعماء الكفر والشرك - في إيذاء الرسـول ﷺ، فقـد بالغـوا أيضًـا في إيـذاء أصحابه ومن صدّقوا به، وراحوا يعذبونهم لكي يعودوا إلى عبادة الأصنام.

وبالطبع كان أصحاب الرسول ﷺ أكثر إصرارًا على التمسك بالدعوة المحمدية، وأبوا أن يرجعوا إلى ما كانوا فيه من كفر وضلال.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ولما اشتد الإيذاء والتعذيب، هاجر بعض المسلمين الأوائل إلى الحبشة. وأرسلت قريش وراءهم مَن يسعى لدي النجاشي «ملك الحبشة»، ويطلب منه ألا يستقبلهم أو يؤمنِّهم في بلاده، ويعيدهم إلى مكة «أو إلى بلادهم التي هاجروا منها» إلا أن النجاشي رفض طلب قريش.

بعدها قرر كبراء قريش أن يحاصروا رسول الله ﷺ وعشيرته «بني هاشم»، ويحبسوهم في بيوتهم ويحرموهم من الطعام والشراب حتى يموتوا جوعًا وعطشًا، وحرموا على الناس أن يبيعوا لهم أو يشتروا منهم شيئًا، وكتبوا بذلك صحيفة علقوها على جدار الكعبة «اشتهرت بصحيفة المقاطعة».

حصار قريش للمسلمين:

واستمر ذلك الحصار ثلاث سنوات، وكاد المسلمون أن يهلكوا، لولا رحمة الله .. فرقَّت قلوب بعض رجال قريش، ففكوا حصارهم وأنهوا مقاطعتهم. بعدها أخذ رسولنا الكريم ﷺ يعرض الإسلام على وفود القبائل التي كانت تأتي إلى مكة من أنحاء الجزيرة العربية المختلفة.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ومن بين تلك الوفود؛ كان وفد يثرب ... دعاهم الرسول إلى الإسلام، فكانت استجابتهم سريعة، وأسلموا! .. وبايعوه على الإسلام .. وتلك كانت بيعة العقبة الأولى .. ثم كانت بيعة العقبة الثانية، التي بايع فيها ثلاثة وسبعون شخصًا من يثرب «المدينة»، الرسول ﷺ على أنه نبيهم وزعيمهم، ودعوه في الوقت نفسه للهجرة إلى مدينتهم.

وبالطبع اشتدت عداوة قريش للرسول ﷺ ولأتباعه المسلمين، بعدما علمت بعزم الرسول ﷺ وأصحابه على الهجرة من مكة والذهاب إلى يثرب «المدينة».

وبذلت قريش أقصى ما في وسعها لتحول بين المسلمين وبين هجرتهم إلى المدينة.

فاضطر المسلمون أن يتركوا أموالهم وكل ما يملكون في مكة ويهاجروا سرًا وتحت جنح الظلام، فرارًا بدينهم، وبالطبع كان أهل المدينة «الأنصار» في استقبالهم .. فرحبوا بهم وأعطوهم بيوتًا يسكنون فيها، بدلًا من بيوتهم التي خلفوها وراء ظهورهم في مكة، كما أعطوهم أموالًا ينفقون منها بدلًا من أموالهم التي

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

سلبتها منهم قريش، وعاهدوهم على أن ينصروهم ويدافعوا عنهم ولا يسلِّموهم إلى كفار مكة أبدًا.

ولم تكتف قريش بإيذاء المسلمين والاعتداء عليهم وأخذ أموالهم في مكة، بل راحت تسعى وراء من هاجروا إلى المدينة، بغرض القضاء عليهم!

وكانت قريش ترسل من حين لآخر فرسانها ومقاتليها ليقطعوا الطريق في الصحراء قرب المدينة .. ليس ذلك فقط، بل كانوا يهجمون على مراعي المدينة ذاتها بقصد الاستيلاء على الإبل التي ترعى فيها، وقذف الفزع والرعب في قلوب أهلها ولكن ... لماذا كانت قريش تفعل ذلك .. ولم تترك المسلمين المهاجرين في حالهم؟! .. إن قريشًا كانت تعلم جيدًا أن استقرار المسلمين في المدينة، كان يعني أن تصبح المدينة مركزًا إسلاميًا حرًا وطليقًا .. وهذا المركز بالإضافة إلى تهديده لقريش وزعامتها الدينية لكل من يشركون بالله ويعبدون الأصنام في كافة أرجاء الجزيرة العربية .. كان يهدد تجارتها بين مكة والشام.. فالمدينة في منتصف الطريق بينهما..

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

والآن .. وبعد أن تعرفنا بإيجاز على حال المسلمين بعد هجرتهم إلى المدينة وموقف قريش من تلك الهجرة .. ماذا عن غزوة بدر «وهي أول غزوات المسلمين»؟!..

قافلة أبي سفيان بن حرب

سمع المسلمون بالمدينة أن قافلة ضخمة لقريش تحمل بضاعتهم قادمة من الشام، ويرافق القافلة ثلاثون رجلًا، يقودهم زعيم المشركين أبو سفيان. فأمر رسول الله ﷺ المسلمين، أن يستعدوا ويتجهزوا للخروج وملاقاة تلك القافلة والإغارة عليها، عسى أن يوفقهم الله في الاستيلاء على مابها من أموال وخيرات، يعوِّضون به ما سلبته منهم قريش، حين هاجروا من مكة إلى المدينة وفي نفس الوقت يثبتوا لقريش أن المسلمين ليسوا ضعفاء، وأنهم ذَوُو منعة وقوة، وليسوا مستضعفين أو أذلاء كما كان حالهم في مكة قبل الهجرة.

ولكن أبا سفيان لم يكن ليغفل عن ذلك، وهو يعرف أنه يقود قافلة ضخمة، وأن المسلمين في المدينة لابد سيكونون له ولقافلته بالمرصاد، وسيقطعون عليه الطريق، ولذلك بعث عيونه

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ليستطلع الأخبار، وبالفعل عاد من بعثهم ليخبروه أن المسلمين في المدينة يتجهزون ويستعدون للخروج وملاقاة القافلة، فسارع أبو سفيان، وأمر أحد رجاله ويُدعى «ضمضم بن عمرو» بأن يسبقه إلى مكة ويخبر قريشًا بالأمر ليسارعوا إلى نجدته.

وما أن وصل «ضمضم» إلى مشارف مكة، حتى جرح وجهه، وجعل الدم ينزف منه، وشق ثوبه الذي يرتديه، وجلس على بعيره في وضع معكوس، ثم أخذ يصرخ ويقول:

يا معشر قريش الطموا وجوهكم، أموالكم مع أبي سفيان وتجارتكم قد استولى عليها محمد وأصحابه .. سارعوا إلى استردادها .. أغيثوا أبا سفيان ..

في ذلك الوقت كان الرسول ﷺ قد خرج على رأس ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلًا، وسلكوا الطريق المؤدية إلى «بدر» التي تمر عليها جميع القوافل القادمة من الشام. وكان عدد الدواب التي خرج بها المسلمون فرسين وسبعين بعيرًا، يتناوبون الركوب عليها.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فكان الرسول ﷺ ومعه على بن أبي طالب ومرثد بن أبي مرثد الغنوي لهم بعير واحد يتناوبون ركوبه، فقالا له:

يا رسول الله، اركب أنت هذا البعير، ونحن نسير بدلًا منك فقال لهما ﷺ: «**ما أنتما بأقوى مني، ولا أنا بأغنى عن الأجر منكما**».

.. في نفس تلك الأثناء، وبعد المشهد التمثيلي الذي أداه بكفاءة «ضمضم بن عمرو» والإستغاثة التي استغاثها، خرجت قريش عن بكرة أبيها، ولم يتخلف أحد من أشرافها إلا «أبا لهب» الذي أرسل رجلًا مكانه..

خرجت قريش في تسعمائة وخمسين مقاتلًا، معهم مائة فرس وسبعمائة بعير محملة بكل ما يحتاجه المقاتلون من زاد وعتاد.

وطارت الأنباء إلى رسول الله ﷺ، وعلم أن قريشًا قد خرجت بكل رجالها لمحاربة المسلمين .. فماذا يفعل؟! .. أيرجع إلى المدينة ويحتمي بها وبأصحابه فيها .. أم يواجه قريشًا والمشركين في حرب غير متكافئة من ناحية العدد أو العدة والعتاد

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ولم يستعد لها، وتذكر الرسول ﷺ أن الله كان قد وعده إحدى الطائفتين: إما العير وإما النفير .. أو إما الغنائم والأموال، وإما النصر المبين على المشركين..

قال تعالى: ﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحْدَى ٱلطَّآئِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ ٱلشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُحِقَّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَيَقْطَعَ دَابِرَ ٱلْكَٰفِرِينَ ۝٧ لِيُحِقَّ ٱلْحَقَّ وَيُبْطِلَ ٱلْبَٰطِلَ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ﴾

[الأنفال: ٧ - ٨]

الرسول ﷺ يستشير أصحابه

فاستشار الرسول ﷺ أصحابه في الأمر، فقال المقداد ابن عمرو: «وهو من المهاجرين».

يا رسول الله امض لما أراك الله فنحن معك، والله لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى «فاذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون» ولكن نقول اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون، فو الذي بعثك بالحق لو سرت بنا إلى برك الغماد «مكان في أقصى اليمن» لجالدنا معك «أي صبرنا وقاتلنا»

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

حتى تبلغه. فدعا له الرسول ﷺ، ثم قال ﷺ: «**أشيروا عليَّ أيها الناس**»، والتفت ناظرًا نحو الأنصار، حيث بدا له ﷺ أن بعضهم لا يريدون الحرب. خصوصًا وأنهم كانوا قد بايعوه على الحماية في المدينة وليس خارجها .. ولذلك فالأمر يحتاج إلى إعلان موقف وتأييد جديد. فقام سعد بن معاذ، وهو من سادة الأنصار وقال:

والله لكأنك تريدنا يا رسول الله؟!

قال ﷺ: «**نعم**».

فقال: لقد آمنا بك وصدقناك وشهدنا أن ما جئت به هو الحق، وبايعناك على السمع والطاعة، وأعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا، فامض بنا يا رسول الله لما أردت، فنحن معك، والذي بعثك بالحق، لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك، وما تخلف منا رجل واحد وإنا لصبر في الحرب، صُدُقٌ عند اللقاء، ولعل الله يريك منا ما تقرُّ به عينك.

ففرح رسول الله ﷺ بالكلام الذي سمعه من سعد ابن معاذ، ثم قال لأصحابه المسلمين: «**سيروا على بركة الله**

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وأبشروا، فإن الله قد وعدني إحدى الطائفتين، ووالله لكأني أنظر إلى مصارع القوم».

وسار المسلمون على بركة الله يقودهم الرسول ﷺ، حتى وصلوا إلى مكان قريب من بدر.

وتوقف جمعهم قبل بئر الماء.

فاقترب الحُباب بن المنذر من رسول الله ﷺ وقال:

يا رسول الله، أهذا المكان الذي توقفت بنا فيه أمرك الله به، أم هي الحرب والمكيدة؟

فقال الرسول ﷺ: «**بل هي الحرب والمكيدة**».

فقال الحُباب: إن هذا المكان ليس بآمن .. فلنمض إلى أقرب مكان من الأعداء، ونجعل الماء خلفنا وليس أمامنا، ثم نقاتلهم، ونشرب ولا يشربون.

فقال الرسول ﷺ: «**نعم ما أشرت به**».

ثم قال: أيها الناس .. إن أمركم شورى بينكم.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ونفَّذ ما أشار به الحباب.

وكان جيش المشركين يقترب من بدر أيضًا .. في حين كان أبو سفيان قد سلك بقافلته طريقًا مخالفًا لطريق القوافل المعتاد، وابتعد عن بدر .. ولذلك لما تيقن من فراره ونجاة قافلته، بعث إلى قريش برسالة أخرى يقول فيها: «لقد خرجتم لتنقذوا عيركم وأموالكم .. وحيث أننا قد نجونا، فارجعوا إلى حيث كنتم».

وحين وصلت تلك الرسالة إلى قريش، كان رأْي معظم ساداتها وأشرافها هو الرجوع إلى مكة، وعدم التعرض لمحمد وأصحابه، طالما أن قافلة تجارتهم قد نجت.

لكن أبا جهل كان مُصرًا على مواصلة المسير وقتال المسلمين .. وكأنه كان يسعى لموته.

قال مؤججا نار الحرب: والله لا نرجع حتى نردَ بدرًا، فنقيم بها ثلاث ليال .. ننحر الجزور «أي الإبل»، ونطعم الطعام، ونسقي الشراب «أي الخمر»، وترقص وتغني لنا القيان «أي الجواري» .. وتسمع بنا العرب في كل مكان، فيهابوننا أبد الدهر.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وخضع المشركون لرأي أبي جهل .. ومضوا في طريقهم نحو «بدر» لملاقاة المسلمين وقتالهم، وما هي إلا أوقات قليلة حتى أصبح المشركون والكفار أمام المسلمين.

فنظر إليهم رسول الله ﷺ ثم أخذ يدعو الله ويستغيثه قائلًا: «**اللهم هذه قريش أقبلت بخيلائها «أي كبريائها» وفخرها تعاديك وتكذب رسولك .. اللهم نصرك الذي وعدتني .. اللهم إن يهلك المسلمون اليوم، لا تُعبد في الأرض..**».

فنزل قول الله تَعَالَىٰ: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾ [الأنفال: ٩].

المواجهة بين جيش المسلمين وجيش الكفار:

ثم تواجه الجيشان .. جيش المسلمين وجيش الكفار.

وفجأة برز من جيش الكفار ثلاث فرسان من خيرة فرسان قريش هم: عتبة بن ربيعة وابنه الوليد بن عتبة وشيبة بن ربيعة «أخو عتبة».

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وعتبة هذا هو جد معاوية بن أبي سفيان لأمه .. فهو أبو هند زوجة أبي سفيان .. والوليد أخوها، وشيبة عمها.

وصرخ كل منهم: مَنْ يبارز؟

ولم يكن من الممكن أن يحتمل المسلمون هذا التحدي، وهم الذين هانت عليهم الدنيا، وضحوا بأغلى ما فيها، ضحوا بالمال والبنين من أجل عقيدتهم:

فاندفع من جيش المسلمين ثلاثة اختارهم الرسول ﷺ، هم عمه حمزة بن عبد المطلب وابنا عمه عبيدة بن الحارث وعلي بن أبي طالب.

وبارز أبطال المسلمين رؤوس الكفر الثلاثة، وصرعوهم.

ثم التحم الجيشان. وكان الله في عون المسلمين.

قال تعالى: ﴿إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾ [الأنفال: ١٢].

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وكان الرسول ﷺ يحرض على القتال ويقول: «**والذي نفس محمد بيده لا يقاتلهم اليوم رجل فيُقتل صابرًا محتسبًا مقبلًا غير مدبر، إلا أدخله الله الجنة**».

فسمعه «عُمير بن الحمام»، وكان في يده بضع تمرات يأكلهن، فقال:

بخ بخ أفما بيني وبين أن أدخل الجنة إلا أن يقتلني هؤلاء؟ ثم قذف التمرات من يده، واندفع يقاتل الكفار ببسالة وشجاعة حتى قُتل.

وهكذا أخذ المسلمون يقطعون رقاب الكفار والمشركين، أعداء الله، ويضربون أروع المثل في التضحية والفداء. إلى أن تحقق لهم النصر المبين على أعداء الله.

قال تعالى: ﴿كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةًۢ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٤٩].

انتصار المسلمين

وكان الانتصار باهرًا ...

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فبلغت حصيلة القتلى سبعين قتيلًا من سادة رجال قريش، منهم أبو جهل الذي أجهز عليه عبد الله بن مسعود، وأمية بن خلف الذي خَرَّ صريعًا بسيف بلال بن رباح، الذي طالما نال على يده كثيرًا من الإيذاء والتعذيب قبل الهجرة.

وبلغت حصيلة الأسرى من الكفار أربعة وسبعين كافرًا استشار الرسول ﷺ أصحابه في شأنهم؛ فكان رأى عمر ابن الخطاب رضي الله عنه أن يقتلوا؛ لأنهم أعداء الله وأعداء الإسلام. وكان رأي أبي بكر الصديق رضي الله عنه، أن يؤخذ منهم فدية «مال» ويُتركوا لحالهم عسى أن يهديهم الله بعد ذلك، ومن لم يستطع منهم دفع الفدية ويعرف القراءة والكتابة، يُعلم عشرة من أبناء المسلمين القراءة والكتابة.

واقتنع رسولنا الكريم ﷺ برأي أبي بكر وأخذ به..

بعدها نزل قول الله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنْيَا وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلْءَاخِرَةَ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٧﴾ لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [الأنفال: ٦٧ - ٦٨].

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ولم يقتل من الأسرى سوى اثنين هما: النضر بن الحارث، وعقبة بن أبي معيط .. كانا شديدى السخرية والإيذاء لرسولنا الكريم ﷺ، وللمسلمين في مكة قبل الهجرة.

فعقبة بن أبي معيط كان يأتي الرسول ﷺ وهو ساجد يصلي في ساحة الكعبة، ويضع رجله على عنقه الشريفة ويضغطها بشدة .. وفي مرة أخرى جاء بأحشاء شاة مذبوحة، وألقاها على رأسه الشريفة وهو ساجد، إلى أن جاءت فاطمة رضوان الله عليها وعلى آل البيت وأزاحته وغسلت رأسه.

.. هذا ولم يسقط من المسلمين في بدر إلا أربعة عشر شهيدًا .. «أحياء عند ربهم يرزقون»..

ستة من المهاجرين وثمانية من الأنصار.

وهكذا انتصر المسلمون في أول لقاء لهم مع المشركين، وتيقنوا أن النصر لا يكون بقوة المال أو السلاح ولا بالعدة والعتاد - وإن كان كل ذلك مطلوبًا - ولكن يكون بقوة العقيدة والإيمان والصبر عند القتال، والثبات عند لقاء العدو

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وعدم الفرار؛ مصداقًا لقوله تعالى: ﴿إِن تَنصُرُوا۟ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ [محمد: ٧].

قتلى المشركين

وبعد فرار المشركين، أمر الرسول ﷺ بإلقاء قتلاهم في القليب «البئر».. والسبب في إلقائهم فيه كثرتهم، فكان جرهم على أرض المعركة وإلقاؤهم في البئر أسرع وأسهل من دفنهم، ثم وقف الرسول ﷺ على رأس البئر، وقال:

«يا أهل البئر بئس عشيرة النبي كنتم: كذبتموني وصدقني الناس..

ونادى عليهم بأسمائهم: **«يا أبا جهل .. يا عتبة .. يا شيبة .. هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقًّا؟!.. فإني وجدت ما وعدني ربي حقًّا»**.

فقال له عمر رضي الله عنه: يا رسول الله هل يسمعونك؟.. إنهم موتي.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فقال الرسول ﷺ: «**نعم ولكنهم لا يستطيعون الإجابة**».

... وقد كان من بين الأسرى: العباس، عم الرسول ﷺ، وعقيل بن أبي طالب، ونوفل بن الحارث بن عبد المطلب، وعمرو بن أبي سفيان، وأبو العاص بن الربيع «زوج زينب بنت الرسول ﷺ».

وسمع الرسول ﷺ أنين عمه العباس، فالتفت إليه واتجه نحوه، في حين أرخى أحد الصحابة وثاقه.

ووقف أمامه الرسول ﷺ وقال له: «**إفد نفسك وابنى أخويك عقيل بن أبي طالب، ونوفل بن الحارث أو حليفك عتبة، بأربعين أوقية «يقصد ذهب»**».

فقال العباس: إذا فعلت ذلك فلن يبقى لي شيء، وسأصبح فقيرًا طيلة حياتي. فقال الرسول ﷺ: «**وأين المال الذي تركته لزوجتك أم الفضل، وقلت لها: هذا للفضل وعبد الله وقثم**».

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فقال العباس: أشهد أنك صادق والله .. فما قلته لي الآن لم أخبر به أحدًا إلا أم الفضل .. وقد أخبرك الله به.. أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله، وكفرت بما سواه.

وهكذا أعلن إسلامه، ثم أمر ابنى أخويه عقيل بن أبي طالب ونوفل بن الحارث فأعلنا إسلامهما.

.. بعد انتهاء القتال وانتصار المسلمين، أمر الرسول ﷺ بجمع الغنائم، فجمعت، واختلف المجاهدون فيمن هو أحق بها: فقال الجامعون لها: هي لنا. وقال المقاتلون الذين شغلوا عن جمع الغنائم بقتال المشركين ومطاردتهم: والله لولا قتالنا ما أصبتموها. وقال الذين كانوا يحرسون الرسول ويدافعون عنه: والله ما أنتم بأحق بها منا.

إلى أن أنزل الله تَعَالَىٰ قوله: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ۖ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُوا۟ ذَاتَ بَيْنِكُمْ ۖ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [الأنفال: ١].

وبهذا انتزعها الله من أيديهم حسمًا للخلاف، ثم أنزل سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ قوله مبينًا قسمتها: ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الأنفال: ٤١].

.. وقد كان لغزوة بدر شأن عظيم في كسر شوكة المشركين والكفار. ورغم أن المسلمين كان عددهم أقل بكثير من عدد المشركين، وعتادهم أو أسلحتهم كانت أقل؛ إلا أنهم انتصروا وكان ذلك النصر إعجازًا كبيرًا، لأن الملائكة نزلت وقاتلت مع المسلمين في سبيل إعلاء كلمة الحق، وإعلاء الدين الحق، وتثبيت المؤمنين بالإيمان واليقين بأن الله معهم. ولقد حقق الله وعده لرسوله الكريم ﷺ وللمؤمنين، حينما آتاه نصرًا مؤزرًا، كان فاتحة لانتصارات أخرى.

... ولقد فر المشركون من بدر مرعوبين أذلة، ودخلوا مكة وهم خجلون من أنفسهم بسبب هزيمتهم النكراء وقتل رؤسائهم.

وتلقت قريش نبأ انتصار المسلمين بالحزن والأسى، ورفضت أن تبكي على قتلاها أو تقبل العزاء فيهم حتى تأخذ بثأرهم.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

.. وقد كان من أهم آثار غزوة بدر، أن يهود المدينة أزعجهم بشدة انتصار المسلمين، إذ كانوا يتوقعون ويتمنون هزيمتهم على أيدي المشركين والكفار .. لذلك أخذوا يصغرون ويحقرون من شأن هذا الانتصار، حتى لا يغتر به المسلمون.

كما أدرك اليهود أن هزيمة قريش تحتِّم وتفرض عليهم أن يدخلوا الميدان محاربين، بعد أن ضعف أملهم في أن قريشًا وحدها قادرة على القضاء على محمد ﷺ، وعلى الدين الجديد.

ولذلك كثرت مكائدهم من أجل قتل رسولنا الكريم ﷺ - كما سنرى، وكثرت مؤامراتهم ودسائسهم ضد المسلمين، سواء المهاجرين أو الأنصار.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

غزوة بني قينقاع

بنو قينقاع هم إحدى طوائف اليهود الثلاث الذين كانوا قد استوطنوا في المدينة «يثرب» قبل الإسلام بزمن طويل، فرارًا من اضطهاد الروم لهم في الشام.. وهذه الطوائف الثلاث هي: بنو قينقاع وبنو النضير وبنو قريظة.

وبعدما هاجر الرسول ﷺ والمسلمون من مكة إلى المدينة واستقروا بها، عقد الرسول ﷺ معاهدة سلام وحسن جوار معهم..

إلا أن كثيرًا منهم كانوا ينافقون المسلمين! فيظهرون لهم الحب والمودة في الوقت الذي يوالون المشركين في الخفاء، ويبطنون عداءهم وحقدهم الشديد على المسلمين، بل ويتربصون بالرسول ﷺ وصحابته الدوائر.

ولما خرج الرسول ﷺ على رأس جيش المسلمين لحرب قريش في بدر، فرحوا ظنًّا منهم أن المسلمين سينهزمون.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وما أن علموا بانتصار المسلمين حتى أصابهم الغم والهم وحزنوا حزنًا شديدًا.

وعلم رسولنا الكريم ﷺ بحقيقة مشاعرهم ونواياهم، فجمعهم في سوق بني قينقاع، وقال لهم: «**احذروا ما نزل بقريش، وأسلموا، فإنكم قد عرفتم وتيقنتم أني رسول الله الواحد الأحد**».

فقالوا في وقاحة: لا يغرنك يا محمد أنك لقيت قومًا لا علم لهم بالحرب، فهزمتهم وأصبت منهم ما أصبت .. والله لئن حاربتنا لتعلمن أنا نحن الناس.

فأمر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ رسوله الكريم ﷺ أن يخبرهم بهزيمتهم الآتية لا محالة، وأن مصيرهم جهنم، في قوله تَعَالَىٰ: ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ ۚ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ﴾

[آل عمران: ١٢]

خروج بني قينقاع من المدينة:

ومضت أيام قلائل.. وذهبت امراة مسلمة إلى سوق بني

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قينقاع تشتري أشياء وحاجات لها، ثم مالت إلى صائغ يهودي لتشتري منه مصاغًا «ذهبًا»، وكان هنا بالقرب من الصائغ بعض الشبان اليهود، لما رأوها اقتربوا منها وأرادوا أن يسخروا منها، فطلب منها أحدهم أن ترفع الخمار عن وجهها فأبت، فتركها وانصرف، ثم غافلها شاب يهودي آخر وربط طرف خمارها من أعلى بطرف ثوبها من أسفل، حتى إذا ما نهضت انكشف جسدها وظهرت عورتها.

وبالفعل عندما نهضت واقفة ارتفع طرف ثوبها لأعلى وانكشف جسدها، فصاحت، وسمع صيحتها شاب مسلم كان قريبًا من المكان، فسارع إلى نجدتها شاهرًا سيفه، ثم هوى بالسيف على اليهودي فقتله. ولما رأى اليهود صاحبهم مطروحًا على الأرض، غارقًا في دمائه، جُنَّ جنونهم وسارعوا إلى قتل المسلم. ثم هَبَّ رجال من المسلمين ليقاتلوا اليهود، ولكن اليهود سارعوا بالفرار وتحصنوا في حصونهم.

وعلم رسول الله ﷺ بالأمر، وتجلى له واضحًا غدر اليهود وخيانتهم وتآمرهم لكشف عورات المسلمين.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فعيَّن عمه حمزة بن عبد المطلب أميرًا لجماعة المسلمين، ثم أمرهم بمحاصرة اليهود في حصونهم، حتى يخرجوا منها ويستسلموا.

واستمر الحصار خمس عشرة ليلة، إلى أن استسلموا صاغرين وراضين بما يحكم به رسولنا الكريم ﷺ، وحينئذ تدخل رأس النفاق عبد الله بن أُبي بن سلول، فأخذ بثوب الرسول ﷺ وقال: سامحهم يا رسول الله.

وكان رجل آخر من المسلمين له عهد مع اليهود مثل عبد الله ابن أبي بن سلول، ألا وهو عبادة بن الصامت، لكنه كان مسلمًا حقًا، لم يقل مثلما قال ابن سلول وإنما قال:

إنني بريء من عهد هؤلاء اليهود، وإنما أتولى الله ورسوله والمؤمنين.

قال تَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوۡلِيَآءَۘ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَإِنَّهُۥ مِنۡهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾

[المائدة: ٥١]

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ونزل في عبادة بن الصامت قوله تَعَالَىٰ: ﴿وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَإِنَّ حِزۡبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡغَٰلِبُونَ﴾ [المائدة: ٥٦].

ونتيجة لإلحاح عبد الله بن أُبي بن سلول على رسول الله ﷺ ألا يقتل أولئك اليهود الغادرين قال ﷺ: «**هم لك، على أن يخرجوا من المدينة**».

وخرجوا من المدينة دون أن يأخذوا شيئًا من أسلحتهم أو أمتعتهم أو أموالهم، واتجهوا إلى الشام، وهناك هلك أكثرهم.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

غزوة أحد

كانت هزيمة قريش في غزوة بدر كارثة عظيمة عليهم، فقد قتل المسلمون فيها كثيرًا من شبابها وفرسانها، كما قتلوا زعيمهم أبا جهل.

وكان من نتائج تلك الهزيمة المريرة التي حاقت بقريش؛ أن مكانتها وهيبتها وسط العرب قد تزعزعت، كما أصبحت تجارتها مع الشام في خطر، بعدما أصبح المسلمون بوجودهم في المدينة، يهددون طريق القوافل.

لذلك اجتمعت كلمة قريش على الأخذ بالثأر ومهاجمة المسلمين في عقر دارهم: في المدينة.

وذهب رؤوس الشرك، دعاة الحرب: عبد الله بن أبي ربيعة، وعكرمة بن أبي جهل، وصفوان بن أمية، وغيرهم إلى أبي سفيان وطلبوا منه أن يقنع أصحاب الأموال في قافلة التجارة التي أفلتت من أيدي المسلمين، والتي كانت سببًا في الهزيمة التي منيت بها

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قريش يوم بدر، لكي يخصصوا تلك الأموال لحرب يشنونها على المسلمين.

فاستجاب أبو سفيان لطلبهم .. كما استجاب أيضًا أصحاب تلك الأموال.

وهكذا في شوال من السنة الثالثة من الهجرة، خرجت قريش من مكة في جيش كبير، بلغ تعداده ثلاثة آلاف مقاتل، يقودهم أبو سفيان، الذي اصطحب معه إلى جانب الرجال سبع عشرة امرأة، هن نساء كبرائهم وأشرافهم، حتى يكون ذلك حائلًا دون فرار الرجال، كما كانت تقضي بذلك عادة العرب! على رأس أولئك النسوة كانت هند بنت عتبة زوجة أبي سفيان والتي قتل أبوها وأخوها وعمها في غزوة بدر وبعدما خرجت قريش من مكة، أرسل العباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إلى الرسول ﷺ يخبره بالأمر، وبما اعتزمه الكفار والمشركون.

وكان العباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قد أعلن اسلامه بعدما وقع أسيرًا في بدر، ولكنه كان يُبقي الأمر سرًا باتفاق مع الرسول ﷺ، حتى يظل في مكة عينًا للمسلمين على قريش والكفار.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الرسول ﷺ يستشير الصحابة

ولما علم الرسول ﷺ بالأمر استشار أصحابه:

هل يخرج لقتال قريش والكفار خارج المدينة .. أم يبقى في المدينة ويقاتلهم وهو متحصن بها.

وأوضح لهم ﷺ وهو يستشيرهم أنه يرى النصر أقرب في حال قتالهم داخل المدينة.

إلا أن أكثرية المسلمين «خصوصًا الأنصار الذين لم يشاركوا في غزوة بدر» رأت الخروج والقتال خارج المدينة وقد رأت الأكثرية ذلك حتى لا يقال أنهم خافوا من الخروج وجبنوا عن ملاقاة الأعداء.

كذلك أرادت هذه الأكثرية برأيها ذاك أن تخالف رأي زعيم المنافقين «عبد الله بن أبي بن سلول» الذي كان يميل إلى البقاء في المدينة والدفاع عنها من الداخل .. وموقفه هذا كان موضع شك وريبة من المسلمين، الذين خافوا أن يكون فيه تآمر واتفاق مع المهاجمين.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وحيث أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، لم يوح لرسوله ﷺ شيئًا بخصوص هذا الأمر، فقد قبل الرسول ﷺ رأي أغلبية المسلمين، ورأي ما رأوه، ودخل بيته، وتدرّع بدرع الحرب، وخرج إليهم.

وما أن رأوه على تلك الحالة حتى ندموا على رأيهم الذي أشاروا به، وظنوا أنهم أكرهوه على الخروج من المدينة، فحاولوا أن يثنوه عن عزمه، قائلين:

يا رسول الله رأينا أنا قد استكر هناك للخروج، فإن شئت فاقعد.

فقال لهم الرسول ﷺ: «**ما ينبغي لنبي أن يضع لأمته «أي درعه» بعدما لبسها حتى يحكم الله بينه وبين عدوه .. وقد دعوتكم إلى عدم الخروج، فأبيتم إلا الخروج، فعليكم بتقوى الله، والصبر عند البأس إذا لقيتم العدو، وانظروا ماذا أمركم الله به فافعلوا**».

وخرج رسول الله ﷺ من المدينة على رأس جيش من المجاهدين قوامه ألف مجاهد.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ولم يكد جيش المسلمين يبتعد عن المدينة، حتى انسحب عبد الله بن أبي بن سلول «رأس المنافقين» بمن معه من المقاتلين «حوالي ثلاثمائة»، وهو يقول:

أطاعهم وعصاني .. ما ندري علام نقتل أنفسنا هاهنا أيها الناس؟!

فتبعهم عبد الله بن عمرو بن حرام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ **وقال لهم:** يا قوم أذكِّركم الله ألا تخذلوا قومكم ونبيكم، وتتركوهم أمام العدو وحدهم.

ولكنهم لم يستجيبوا له ومضوا في انسحابهم، فسبهم عبد الله بن حرام قائلًا لهم: أبعدكم الله أعداء الله .. فسيغنى الله عنكم نبيه ﷺ وأراد بعض المسلمين منعهم من الانسحاب بالقوة، إلا أن الرسول ﷺ منعهم من ذلك.

قال تَعَالَىٰ واصفًا حال أولئك المنافقين المتخاذلين: ﴿وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ نَافَقُوا۟ ۚ وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ قَٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوِ ٱدْفَعُوا۟ ۖ قَالُوا۟ لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَّٱتَّبَعْنَٰكُمْ ۗ هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَٰنِ ۚ يَقُولُونَ بِأَفْوَٰهِهِم مَّا لَيْسَ فِى قُلُوبِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ﴾ [آل عمران: ١٦٧].

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ومضى رسولنا الكريم ﷺ بمن معه من المؤمنين «حوالي سبعمائة» حتى وصل إلى سفح جبل أحد «ويقع إلى الشمال من المدينة».

وتوقف جيش المسلمين. ثم أخذ الرسول ﷺ ينظم الصفوف تنظيمًا دقيقًا، بعد أن جعل جبل أحد في ظهر الجيش. ثم اختار خمسين من أمهر الرماة وجعل أميرهم عبد الله بن جبير، وأمرهم بالوقوف فوق الجبل في ظهر الجيش قائلًا لهم: «**انضحوا - أي ادفعوا - عنا بالنبل، لا يأتونا من خلفنا «يقصد العدو»، إن كانت لنا أو علينا لا نؤتين من قبلكم**».

يعني لا تنزلوا من على الجبل مهما تكن الأسباب حتى لو انتصرنا حتى لا يأتي العدو من خلفنا، ويملكوا ناصية الحرب وزمام الأمر .. فأنتم حماة ظهورنا.

.. قبل أن يخرج جيش المسلمين من المدينة، جاء إلى الرسول ﷺ اثنان من الشباب – دون الخامسة عشرة سنة – هما: رافع بن خديج، وسمرة بن جندب، كانا يريدان أن يخرجًا مع

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الجيش ويشتركًا في قتال المشركين. فردهما الرسول ﷺ لصغر سنهما. ولما قيل: يا رسول الله إن رافعًا رام جيد «أي يجيد الرماية بالنبل». أجازه الرسول ﷺ، ثم لما قيل له: إن سمرة يصرع رافعًا «أي يفوزعليه في المصارعة». أجازه أيضًا.

بعدها جاء إلى الرسول ﷺ جمع من الشباب يريدون أن يشتركوا في القتال، وكانوا أيضًا دون الخامسة عشرة، فردهم الرسول ﷺ، ولم يوافق على اشتراكهم وهم: أسامة بن زيد، وعبد الله بن عمر بن الخطاب، وزيد بن ثابت، والبراء بن عازب، وعمرو بن حزم، وأسيد بن ظهير.

وقد أجازهم الرسول ﷺ في غزوة تالية، وهي غزوة الأحزاب، وكانوا حينها قد بلغوا الخامسة عشرة سنة..

قبيل أن تبدأ المعركة، وحين تواجه الطرفان، رفع الرسول ﷺ سيفه وقال: «**مَنْ يأخذ هذا السيف بحقه؟**».

فتقدمَ إليه رجل يدعى أبو دجانة الأنصاري، وقال: وما حقه يا رسول الله؟

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فقال الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**تضرب به في وجه العدو حتى ينحني**».

فقال أبو دجانة: أنا آخذه بحقه.

فدفعه إليه رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وكان أبو دجانة الأنصاري رجلًا شجاعًا قويًا، وكانت له عصابة حمراء تسمى عصابة الموت، إذا اعتصب بها علم الناس أنه سيقاتل حتى الموت. فأخرج أبو دجانة عصابته الحمراء وعصب بها رأسه.

بداية المعركة

وبدأت المعركة كالعادة بالمبارزة، فتقدم من قريش طلحة ابن أبي طلحة، فبرز له علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وبارزه فقتله. فتبعه أخوه عثمان، فتصدى له حمزة بن عبد المطلب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وصرعه. ثم تقدم أخوهما أسعد، فقتله علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أيضًا، ثم تقدم أخوهم الرابع مسافع، فقتله عاصم بن ثابت. ثم اتسعت المعركة واختلطت صفوف المقاتلين، وراحت هند بنت عتبة هي والنسوة اللاتي كن معها يمشين بين صفوف المشركين

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وهن ممسكات بالدفوف يضربن بها، يحرضن الرجال على القتال وهن ينشدن.

وقاتل المسلمون قتال الشجعان، يحملون على المشركين، فيجهزون عليهم ويحصدونهم حصدًا، فقاتل أبو دجانة بالسيف الذي أعطاه إياه رسول الله ﷺ، فكان لا يلقي أحدًا من المشركين إلا قتله، حتى رأى إنسانًا يحمس الناس حماسًا شديدًا، فلما حمل عليه بالسيف ولول، فإذا هي امرأة!.. كانت هند بنت عتبة!!

وعن هذا الموقف يقول أبو دجانة:

- فأكرمت سيف رسول الله ﷺ أن أضرب به امرأة.
- وتركها بعد أن كاد يطيح برأسها.

وقاتل حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه قتال الشجعان الشرفاء، فقتل حامل لواء المشركين أرطأة بن عبد شرحبيل، وقتل سباع ابن عبد العزي.. وعن بسالته في القتال يقول «وحشيّ» الذي

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

كان يترصده ليقتله: والله إني لأنظر إلى حمزة يهدّ الناس بسيفه، ما يُبقى منهم أحدًا، مثل الجمل الأورق.

وقاتل مصعب بن عمير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قتال الأبطال، وكان يحمل راية المسلمين، حتى قتله ابن قمئة الليثي وهو يظن أنه رسول الله ﷺ، ولذلك رجع إلى قريش وراح يشيع أنه قتل محمدًا ﷺ.

وبعدما قتل مصعب بن عمير حمل الراية من بعده على بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وقاتل قتالًا شرسًا وهو يقول: أنا أبو القصم «أي أبو الدواهي». فسمعه حامل لواء المشركين أبو سعد بن أبي طلحة فاقترب منه ودعاه للمبارزة بالسيف، فبارزه على رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، حتى قضى عليه.

وقاتل عمرو بن الجموح قتالًا شديدًا حتى قتل .. وعمرو هذا كان رجلًا أعرجَ .. ولما حاول أبناؤه أن يمنعوه من الاشتراك في القتال، وقالوا له: نحن نكفيك القتال، فأنت رجل معذور وليس عليك حرج. قال لهم:

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

والله إني أريد أن أطأ بعرجتي هذه الجنة، وإني أريد أن أموت شهيدًا في سبيل الله.

وكان ما تمنى .. مات في سبيل الله بعدما أبلى بلاءً حسنًا!

وقاتل الأصيرم «أو عمرو بن ثابت بن وقش» بشجاعة كبيرة حتى قتل متأثرًا بجراحه.

والأصيرم هذا كان قد أسلم وقت الغزوة، وكان أهله لا يعلمون بإسلامه وحين كان يلفظ أنفاسه الأخيرة سألوه فقال: آمنت بالله ورسوله ثم أخذت سيفي فغدوت على رسول الله ثم قاتلت حتى أصابني ما أصابني.

ولما ذكروه لرسول الله ﷺ قال: «**إنه لمن أهل الجنة**».

وكان يحلو لأبي هريرة أن يقول للناس: هل أحدثكم عن رجل دخل الجنة لم يُصَلِّ قط؟! .. ويذكر لهم قصة الأصيرم.

خطأ الرماة

وهكذا ظل المسلمون البواسل يحصدون رؤوس الكفر حصدًا حتى ظهرت طلائع النصر، وتراجعت قريش، وفرَّ كثير

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

من مقاتليها، وبدأ المسلمون يجمعون بعض الغنائم من القتلى ومن الفارين الذين يلقون متاعهم وهم يولون الأدبار. ورأى الرماة المتمركزون فوق جبل أحد إخوانهم يجمعون الغنائم فظنوا أنهم انتصروا، وأن المعركة انتهت، فنزلوا من فوق الجبل وتركوا أماكنهم وانضموا إلى إخوانهم في ساحة المعركة يشاركونهم في جمع الغنائم ونسوا أوامر رسول الله ﷺ لهم أن لا يتركوا أماكنهم فوق الجبل حتى يأذن لهم بذلك. وذكرهم أميرهم عبد الله بن جبير بقول الرسول ﷺ لهم، لكنهم لم يمتثلوا لأمره. فظل عبد الله بن جبير مع نفر قليل منهم «عشرة من أصل خمسين» في أماكنهم.

ورأى خالد بن الوليد - أحد قادة المشركين - ذلك، فسارع بفرسانه وصعد إلى حيث كان يقف الرماة، وفاجأ من وجده منهم وقتلهم، ثم نزل من فوق الجبل، وراح هو ومن معه يعملون سيوفهم في المسلمين الذين كانوا منشغلين بجمع الغنائم ومطمئنين إلى أن المعركة انتهت - ولم تكن قد انتهت بعد.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

واضطرب المقاتلون المسلمون واختلط عليهم الأمر، وسادهم الذعر من هول المفاجأة، حتى صاروا يضربون بعضهم بعضًا وما يشعرون بما يصنعون.

لقد حدث ما كان يخشاه الرسول ﷺ: أن تنكشف مؤخرة جيشه، وينقض المشركون عليهم من الخلف. فتدور الدائرة على المسلمين، ويتحول مجرى القتال لصالح المشركين!

ومما زاد النكبة سوءًا أن الشائعة التي أطلقها «ابن قمئة» من أنه تمكن من قتل الرسول ﷺ، كانت قد انتشرت، وزادت من اضطراب صفوف المقاتلين المسلمين، حتى أن بعضهم تراجع وأراد الانسحاب من ميدان المعركة، إلى أن رأى كعب بن مالك رسول الله ﷺ، فصاح بأعلى صوته:

يا معشر المسلمين .. أبشروا هذا رسولكم .. هذا رسول الله ﷺ .. محمدٌ لم يمت .. محمدٌ لمن يمت!

فأشار إليه الرسول ﷺ لكي يصمت، حتى لا يستدل المشركون على مكانه.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ولما رأى الرسول ﷺ تفرق المسلمين صاح بأعلى صوته: «**هلموا إلى يا عباد الله .. أنا رسول الله**». وراح المسلمون يتجمعون حول رسول الله ﷺ منشئين جبهة قتال جديدة «أو على الأصح جبهة دفاع» في حين تنبه المشركون إلى مكان الرسول ﷺ، فراحوا يشددون الهجوم عليه.

ولما اشتد الهجوم على الرسول ﷺ التف كثير من المسلمين حوله لحمايته..

منهم: أبو طلحة الأنصاري الذي كان كلما رأى سهمًا يطير في الهواء، تابعه بنظره، ثم ارتفع بصدره ليتلقاه بدلًا من رسول الله ﷺ وهو يقول:

بأبي أنت وأمي يا رسول الله لا يصيبك سهم .. نحري دون نحرك.

ومنهم: سعد بن أبي وقاص وسهل بن حنيف .. كانا من أشجع وأمهر الرماة .. وقفا يذودان عن الرسول ﷺ بنبالهما التي يقذفانها على كل من تسول له نفسه من المشركين الاقتراب من الرسول ﷺ.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ومنهم: أبو دجانة، الذي جعل نفسه درعًا أو ترسًا ليقي الرسول ﷺ، معرضًا جسمه لسيل من نبال العدو المنهمر، حتى صار جسمه كالقنفذ من كثرة النبال المرشوقة فيه!

ومنهم: حاطب بن أبي بلتعة..

ومنهم: طلحة بن عبيد الله، الذي جرح وهو يذود عن الرسول سبعين جرحًا. وقد أصيبت يده بالشلل من كثرة ما نزل بها من ضربات. وعاش بيده شلاء بقية عمره، تذكره بالمجد الذي ناله وهو يدافع عن رسول الله ﷺ.

وكان الرسول الكريم ﷺ يقول عنه: «**من أحب أن ينظر إلى شهيد يمشي على الأرض فلينظر إلى طلحة**».

أيضًا من الذين استبسلوا في الدفاع عن الرسول ﷺ، الصحابي الجليل عبد الرحمن بن عوف، الذي أصيب بأكثر من عشرين جرحًا، بعضها أصاب قدمه، وسبب له العرج إلى أن مات.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ولم يقتصر الدفاع عن رسول الله ﷺ على الرجال وحدهم، بل شمل النساء أيضًا!..

من أولئك أم عمارة الأنصارية «أو نسيبة بنت كعب».. التي كانت تمسك السيف بيدها، وتذود به عن الرسول ﷺ، وظلت تقاتل بشجاعة حتى جرحت اثني عشر جرحًا.

قال عنها الرسول ﷺ: «**ما التفت يمينًا ولا شمالًا إلا وأنا أراها تقاتل دوني**».

وقالت هي: ادع الله أن نرافقك في الجنة يا رسول الله.

فقال ﷺ: «**اللهم اجعلهم رفقائي في الجنة**».

فقالت هي: ما أبالي ما أصابني في الدنيا!

وغير أم عمارة الأنصارية، كانت هناك فاطمة رضي الله عنها بنت الرسول ﷺ، زوج علي بن أبي طالب رضي الله عنه راحت تمسح الدم عن وجهه الكريم ﷺ، فلما رأت الدم لا ينقطع أخذت قطعة حصير فأحرقته حتى صار رمادًا، ثم ألصقته بالجرح فتجمد الدم.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

.. ومن أروع النماذج التي تجلت في غزوة أحد، وفي تلك الساعات العصيبة التي لم يكن النصر فيها حليفًا للمسلمين، ما فعله أنس بن النضر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، إذ أنه عندما وجد ضعاف الإيمان من المسلمين يفرون من أرض المعركة، بعدما سرت إشاعة أن محمدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد قتل، وقف في جمع من المسلمين الصادقين يقول لهم:

إن كان رسول الله قد مات، فما قيمة الحياة بعده، فموتوا على ما مات عليه رسول الله.

وراح يقاتل المشركين ببساله وشجاعة حتى قتل شهيدًا، بعدما جرح جسده أكثر من سبعين جرحًا.

وفيه وفي أمثاله من المؤمنين الصادقين نزل قول الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا﴾ [الأحزاب: ٢٣].

وردًّا على الذين انصرفوا عن ساحة القتال من المسلمين، بعدما شاع مقتل رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال تَعَالَى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿

[آل عمران: ١٤٤]

استشهاد سبعين رجلاً من المسلمين

... وقد أسفرت غزوة أحد عن استشهاد سبعين رجلًا من المسلمين منهم حمزة بن عبد المطلب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عم الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قتله «وحشي بن حرب» وهو عبد حبشيّ كان يملكه «جبير بن مطعم»، وكان يجبد القتال بالحربة .. يقذف بها عدوه فتأتيه في مقتل. أغراه سيده بقتل حمزة قائلًا له: إن قتلت حمزة فأنت حر.

وكان حمزة قد قتل في غزوة بدر «طعيمة بن عدي» عم جبير ابن مُطْعَمْ. وفي نفس الوقت كانت هند بنت عتبة، زوجة أبي سفيان قد وعدت «وحشي» بقلادة من الذهب إن هو قتل حمزة «الذي كان قد قتل أباها عتبة بن ربيعة يوم بدر».

فظل وحشي يروح ويجيء في ساحة المعركة .. لا يشترك في القتال .. فقط يتربص بحمزة وبيده حربته مشهرة وجاهزة

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

للانطلاق .. إلى أن لاحت له الفرصة، فأطلق حربته، لتستقر في جسد حمزة، ويخر صريعًا، وتصعد روحه إلى بارئها.

ولا تكتفي هند بذلك، بل تذهب إلى الجثمان وتبقر بطنه وتستخرج كبده وتعقره بأسنانها.

وهكذا انتهت المعركة .. وقبيل رحيل أبي سفيان ومن معه من المشركين من ساحة القتال، وقف ونادى بأعلى صوته على المسلمين الذين كانوا متفرقين فوق جبل أحد، وقال:

أفيكم محمدٌ؟..

وكررها ثلاث مرات.

فقال رسول الله ﷺ لمن حوله: «**لا تجيبوه**».

ثم صاح أبو سفيان مرة أخرى: أفيكم ابن أبي قحافة «يقصد أبا بكر». وكررها ثلاث مرات.. ولم يردّ عليه أحد.

ثم صاح: أفيكم ابن الخطاب؟

وكررها ثلاثًا .. ولم يرد عليه أحدٌ أيضًا.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فالتفت إلى من معه وقال:

إذن لقد قتلوا!

فصاح عمر:

كذبت يا عدو الله .. قد أبقى الله لك ما يحزنك.

فصاح أبو سفيان:

أُعْلُ هُبَلْ .. أعْلُ هُبَلْ «يقصد الإساءة إلى الله».

فقال رسول الله ﷺ: «**أجيبوه وقولوا الله أعلى وأجل. ولا سواء .. قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار**».

فقال أبو سفيان:

إنما لنا العُزَّى .. ولا عزَّى لكم. «هُبَلْ والعُزَّى أسماء آلهة كانوا يعبدونها».

فقال الرسول ﷺ: «**قولوا له: الله مولانا ولا مولى لكم**».

ثم قال أبو سفيان:

هذا يوم بيوم بدر .. والحرب سجال «الحرب غالب ومغلوب».

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وأضاف وهو ينصرف:

موعدنا بدر من العام المقبل.

فقال الرسول ﷺ: «**قولوا له: نعم هو بيننا وبينكم موعدٌ**».

ثم بعث الرسول، وراءهم على بن أبي طالب رضي الله عنه وقال له: «**انظر إن كانوا قد تركوا الخيل وركبوا الإبل، فهم يتجهون إلى مكة .. وإن كانوا قد امتطوا الخيل وساقوا الإبل .. فإنهم يريدون المدينة**».

فتحقق على رضي الله عنه من الأمر، ووجدهم يتجهون عائدين إلى مكة.

ثم بعث رسول الله ﷺ مَنْ حوله من الصحابة لينظروا مَنْ الذي استشهد من المسلمين في المعركة وقال: «**من ينظر فيما فعل سعد بن الربيع**». وقد كان سعد بن الربيع سيدًا من سادة الأنصار. فقام رجل من الأنصار ليبحث عنه، فوجده في الرمق الأخير، فقال له الرجل:

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

إن رسول الله ﷺ بعثني أنظر أفي الأحياء أنت أم في الأموات؟

فقال له: أنا في الأموات .. فأبلغ رسول الله عني السلام، وقل له إن سعد بن الربيع يقول لك: جزاك الله عنا خير ماجزى نبيًا عن أمته، وأبلغ قومك مني السلام وقل لهم: إن سعد بن الربيع يقول لكم إنه لا عذر لكم عند الله إن خُلِصَ إلى نبيكم «أي إن تمكن منه المشركون» وفيكم عين تطرف.

ثم لم يلبث حتى لفظ أنفاسه الأخيرة، ومات شهيدًا في سبيل الله.

ثم راح رسول الله ﷺ يبحث عن عمه حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه، فوجده مقتولًا، وقد مثَّل به المشركون «بقروا بطنه وأخرجوا كبده وجدعوا أنفه وأذنيه»، فحزن حزنًا شديدًا وبكاه طويلًا، ثم قال: «**والذي نفسي بيده لئن أظهرني الله على قريش في موطن من المواطن لأمثّلن بثلاثين رجلاً منهم**» ولكن الله سبحانه وتعالى أنزل قوله: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا۟ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ ۖ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّٰبِرِينَ﴾ [النحل: ١٢٦].

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فامتثل رسولنا الكريم ﷺ للأمر الإلهي ونهى عن التمثيل بالقتلى.

ثم أمر الرسول ﷺ بدفن الشهداء جميعًا في أماكنهم «حيث قتلوا» ورفض أن ينقلوا إلى المقابر بالمدينة، حيث أهلهمُ وذووهم.

وكان ﷺ يجمع بين الرجلين من الشهداء في ثوب واحد، ثم يسأل: «**أيهم أكثر أخذًا للقرآن**»..

فإذا أشير إلى أحدهما، قدَّمه في اللحد، وأمر بدفنهم بدمائهم، ولم يغسِّلهم، ولم يصلِّ عليهم. ثم قال ﷺ: «**أنا شهيد على هؤلاء .. ما من جريح يجرح في سبيل الله إلا وبعثه الله يوم القيامة اللون لون الدم، والريح ريح مسك**».

ثم انصرف ﷺ هو ومن معه من المسلمين، عائدًا إلى المدينة.

في حين نزل قول الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٠].

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

نعم .. فإن كان المسلمون قد هزموا في أحد فقد انتصروا من قبل انتصارًا باهرًا في بدر. وفي أحد ظهر بجلاء المؤمنون شديدو الإيمان، وظهر المنافقون ضعيفو الإيمان. كذلك ظهر واضحًا أنه لابد لعلو الحق من تضحيات .. ولابد لانتصار الدين من شهداء .. وأن الجنة التي وعدها الله للمؤمنين الصادقين لن تُنال إلى بالصبر وبالجهاد.

قال تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٢].

وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِ حَتَّىٰ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّن بَعْدِ مَا أَرَاكُم مَّا تُحِبُّونَ مِنكُم مَّن يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ الْآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٥٢].

أسباب الهزيمة:

نعم .. لقد كان من أسباب الهزيمة: معصية الرماة لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزولهم من فوق الجبل «حيث مكانهم

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الـذي عينـه لهم الرسـول» لمشـاركة إخوانهـم المسـلمين في جمع الغنائـم من سـاحة القتـال، بعد ما ظنـوا أن المعركة قـد انتهت. حينـذاك انقلبت الموازين وتحول النصر الذي كان يلوح في الأفق إلى هزيمة.

.. وقبل أن يدخل الرسول الكريم ﷺ المدينة، خطب في المسـلمين الذين كانـوا معه قائلًا: «**اللهم لـك الحمد كله، اللهم لا قابض لما بسطت، ولا باسط لما قبضت، ولا هادي لمن أضللـت، ولا مضـل لمن هديت، ولا معطي لما منعت، ولا مانع لما أعطيت، ولا مقرب لما أبعدت، ولا مُبعد لما قربت**».

ثـم دخـل المدينـة وراح يواسي نسـاء الشـهداء ويدعو لهن، ونهاهن عن اللطم وشق الجيوب «الثياب»، لأن ذلك من عادات الجاهلية.

ولم يغلـظ القول للذين انسـحبوا من سـاحة القتال، بعد أن كانوا قد تصوروا أن المعركة انتهت.

قـال تعالى: ﴿**وَلَا تَهِنُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ**﴾ [آل عمران: ١٣٩].

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

غزوة بني النضير

غدر اليهود:

كان الرسول ﷺ هو وجماعة من أصحابه .. فيهم أبو بكر وعمر وعلى - رضوان الله عليهم أجمعين -، جالسين إلى جوار منزل رجل من يهود بني النضير في المدينة.

وكان الرسول ﷺ يتحدث إلى اليهود في أمر من الأمور، وقد كان بين المسلمين في المدينة وبين اليهود - ومنهم بنو النضير - عهد وميثاق.

وأبدى اليهود في الظاهر موافقتهم على الأمر الذي تحدث فيه الرسول ﷺ، إلا أنهم كانوا يضمرون غير ذلك، إذ خلا بعضهم إلى بعض وقالوا:

إنكم لن تجدوا الرجل في حال أحسن من هذه .. فمن رجل يعلو البيت الجالس إلى جواره، ويلقى عليه صخرة فيريحنا منه؟..

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فقال لهم سلام بن مشكم:

لا تفعلوا ذلك، فسوف يُخْبَر بما هممتم به، وإن هذا لنقض للعهد الذي بيننا وبينه.

لكنهم لم يلتفتوا لقوله، ولم ينتصحوا بنصيحته، وعقدوا عزمهم على الغدر والخيانة.

فصعدوا أحدهم أعلى سطح البيت الذي يجلس بجواره الرسول ﷺ، في حين جاء الوحي إلي الرسول ﷺ وأخبره بالأمر، فنهض الرسول ﷺ من مكانه مسرعًا وانصرف في الحال - وكأنه ذاهب لقضاء حاجة. واتجه عائدًا إلى بيته بالمدينة.

ولما استبطأه أصحابه الذين كانوا يجلسون معه، لحقوا به لينظروا ما الخبر، فأخبرهم ﷺ بأمر غدر اليهود ومحاولتهم قتله، بإلقاء صخرة فوقه وهو جالس بينهم.

وأبلغ الرسول ﷺ أصحابه بعزمه على إجلائهم عن المدينة. ثم قال ﷺ لمحمد بن مسلمة: «**اذهب إلى بني**

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

النضير وأبلغهم أن يخرجوا من المدينة ولا يساكنوني بها، وقد أجلتهم عشرًا، «مهلة عشرة أيام» فمن وجدت بعد ذلك ضربت عنقه».

وأبلغهم محمد بن مسلمة رسالة رسول الله ﷺ.. فتيقن اليهود أن الوحي قد أنبأ الرسول ﷺ بما كانوا يدبرون له، ولم يجدوا مفرًا من الانصياع للأمر والخروج من المدينة، وأخذوا يتجهزون لذلك.

وبينما هم يتجهزون لمغادرة المدينة إذا بمنافقي المدينة وعلى رأسهم عبد الله بن سلول، يأتونهم في الخفاء ويقولون لهم:

اثبتوا ولا تخرجوا من المدينة، وابقوا في دياركم ونحن ننصركم ونكون عونًا لكم .. ولن يقدر محمد على إخراجكم.

ومرت مهلة العشرة أيام التي أمهل رسول الله ﷺ بني النضير إياها، ولم يخرجوا. فأمر الرسول ﷺ بالتجهز لقتالهم وإجبارهم على الخروج من المدينة جزاء غدرهم وخيانتهم.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

في حين تحصنوا هم بحصونهم. وقد كانت حصونًا منيعة، لكنها لم تكن لتمنعهم أو تحميهم من بأس الله إذا جاءهم. وقذف الله في قلوب أنصارهم من المنافقين الرعب، فلم ينصروهم، وخذلوهم شر خذلان، قال تَعَالَىٰ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نَافَقُوا۟ يَقُولُونَ لِإِخْوَٰنِهِمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١١﴾ لَئِنْ أُخْرِجُوا۟ لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِن قُوتِلُوا۟ لَا يَنصُرُونَهُمْ وَلَئِن نَّصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ ٱلْأَدْبَٰرَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ﴾ [الحشر: ١١ - ١٢].

حصار جيش المسلمين لليهود

وحاصر الرسول ﷺ وجيش المسلمين يهود بني النضير المتحصنين بحصونهم خمسة عشر يومًا «من ربيع الأول من السنة الرابعة للهجرة» إلى أن استسلموا ونزلوا على حكم رسول الله ﷺ.

فأذن لهم الرسول ﷺ بترك ديارهم، حاملين معهم كل ما يملكون، دون أن يحملوا سلاحهم.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فكانوا يخربون بيوتهم بأيديهم ليحملوا ما بالبيت من متاع أو شيء ينتفعون به .. فخلعوا أبواب البيوت وعمد الأسقف وحملوها معهم على ظهور البعير.

قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِن دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ ۚ مَا ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُوا ۖ وَظَنُّوا أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا ۖ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ ۚ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ﴾ [الحشر: ٢].

أثناء الحصار، وحتى يجبر المسلمون اليهود على الخروج من حصونهم والاستسلام، قطع المسلمون نخل اليهود وحرقوه.

ولما اعترض اليهود على هذا الفعل وقالوا: إن هذا فساد في الأرض .. في حين أنكم أيها المسلمون تقولون إنكم لا تفسدون في الأرض، ودينكم ينهى عن الفساد.

نزل قول الله تعالى: ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَىٰ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ﴾ [الحشر: ٥].

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ومعنى قول الحق سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أن هذا القطع وهذا الحرق للنخل كان بإذن الله ورضاه، وكان إرهابًا لأعداء الله وأعداء الرسول، وكان إجبارًا لهم على الخضوع والاستسلام.

بعد خروج يهود بني النضير من حصونهم توجه بعضهم إلى الشام، في حين توجه بعضهم إلى خيبر.

وهؤلاء الذين اتجهوا إلى خيبر، هم الذين أخذوا على عاتقهم تجميع القبائل «أو الأحزاب» لقتال المسلمين بعد ذلك.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

غزوة ذات الرقاع

حدثت تلك الغزوة في السنة الرابعة للهجرة .. بعد غزوة أحد، وكانت بعض قبائل العرب قد استهانت بقوة المسلمين، وقتلت عددًا كبيرًا منهم غدرًا.

من تلك القبائل: بني ثعلبة وبني محارب.

لذلك خرج رسول الله ﷺ على رأس جيش من المسلمين قوامه أربعمائة مجاهد «وقيل سبعمائة»، لقتال تلك القبائل وتأديبها بعدما ظهر منها الغدر والخيانة والعدوان.

هروب جيش الكفار

وعندما وصل جيش المسلمين إلى مكان يسمى نخل «على بُعد مسيرة يومين من المدينة» .. لم يجد رسول الله ﷺ ومن معه أحدًا من تلك القبائل .. إذ كانوا قد خافوا وفروا هاربين، ولم يحدث بينهم وبين المسلمين قتال.

وقد سُميت غزوة ذات الرقاع بهذا الاسم، لأن المسلمين لم يكن لديهم في تلك الغزوة عدد كاف من الإبل أو الخيل يركبونه،

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فكان كل جماعة منهم تتناوب الركوب على جمل أو فرس معهم. ولذلك كانوا يلفون حول أرجلهم خِرقًا أو رِقاعًا تقى أرجلهم سخونة الرمال التي يمشون عليها.

وقد حدث لرسول الله ﷺ في طريق العودة إلى المدينة حادثة عظيمة، فقد جلس ﷺ هو ومن معه من المجاهدين يستريحون وقت الظهيرة من حر الشمس في واد كثير الشجر، وتفرقوا كلٌ يستظل بظل شجرة.

وعلق رسول الله ﷺ سيفه في شجرة من تلك الأشجار ونام، وكان أحد الأعراب يترصد النبي ويتحين فرصة ليقتله.

فاقترب ذلك الأعرابي من الرسول ﷺ وهو نائم واستل سيفه، فاستيقظ الرسول ﷺ ليجد أمامه الرجل شاهرًا سيفه ويقول:

ما يمنعك مني يا محمد؟

فقال له الرسول ﷺ: «**الله**».

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فارتجف الرجل وسقط السيف من يده.

فتناوله الرسول ﷺ، وقال له: «**ومن يمنعك مني؟**».

فقال الأعرابي: عفوك يا محمد.

فعفا عنه الرسول ﷺ.

وبالطبع كان هذا الموقف سببًا في إسلام ذلك الأعرابي! وإسلام قومه جميعًا.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

غزوة بنى المصطلق

كانت تلك الغزوة في شعبان من السنة الخامسة من الهجرة. وكان الرسول ﷺ قد بلغه أن بنى المصطلق بقيادة زعيمهم الحارث بن ضرار يتجهزون لقتال المسلمين. فخرج ﷺ إليهم على رأس جيش من المجاهدين لقتالهم وقابلهم عند بئر ماء يسمى «المريسيع» من ناحية «قديد» إلى الساحل.

وما هي إلا جولات معدودة حتى هزم المسلمون أولئك المشركين والكفار، بعدما قتلوا منهم الكثيرين، على رأسهم زعيم بني المصطلق وسيدهم الحارث بن ضرار.

بينما لم يقتل من المسلمين إلا رجل واحد من المهاجرين، قتله رجل من الأنصار وهو يظن أنه من الأعداء .. وفي تلك الغزوة أفاء الله على رسوله الكريم ﷺ وعلى المسلمين كثيرًا من أموال بني المصطلق وكثيرًا من النساء والأطفال والشيوخ، أخذُوا أسرى.

وفي هذه الغزوة خرج بعض المنافقين - على غير عادتهم -

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

مع المسلمين للقتال، لما رأوا انتصار المسلمين في كل معاركهم مع الكفار والمشركين «باستثناء أحد» فخرجوا معهم طلبًا «أو طمعًا» في الغنائم.

وحدث أنه بينما كان الناس يتزاحمون على الماء في «المريسيع» إذا بغلام لعمر بن الخطاب يدعى جهجاه بن مسعود يزاحم غلامًا آخر من الأنصار يدعى سنان بن وبر الجهني، فتضايق أحدهما من الآخر، وكادًا يشتبكًا ويتقاتلًا، وصاح سنان يستغيث بالأنصار، بينما صرخ جهجاه مستغيثًا بالمهاجرين.

وسمع بذلك رأس المنافقين عبد الله بن أبي بن سلول، وكان يجلس مع جماعة من الأنصار، وفيهم غلام يدعى زيد بن أرقم، فقال ابن سلول:

أوقد فعلوها «يقصد المهاجرين»، قد نافرونا وكاثرونا في بلادنا .. والله ما نحن وجلابيب قريش «أي المهاجرين» إلا كما قال الأوائل: سمِّن كلبك يأكلك!.. أما والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل!!.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ثم أضاف: ما فعلتم بأنفسكم، أحللتموهم بلادكم، وقاسمتموهم أموالكم .. أما والله لو أمسكتم عنهم ما بأيديكم لتحولوا إلى غير داركم!

فنهض زيد بن أرقم من مجلسه، ومشى إلى رسول الله ﷺ وأخبره بما قاله رأس المنافقين «ابن سلول».

وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه جالسًا، فلما سمع ذلك قال لرسول الله ﷺ:

فلتأمر عباد بن بشر يقتله يا رسول الله.

فقال ﷺ: «**فكيف يا عمر إذا تحدث الناس أن محمدًا يقتل أصحابه!! أذّن في الناس بالرحيل**».

موقف عبد الله بن سلول

ولما سمع عبد الله بن أبي بن سلول بما وصل رسول الله ﷺ عنه ذهب مسرعًا إليه وحلف بالله أن شيئًا من ذلك لم يحدث، وأنه لم يقل من ذلك كلمة واحدة. فقال الناس:

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

يـا رسـول الله لعل الغلام قد بالغ فيما نقلـه من حديث، ولما بدأ رسـول الله ﷺ بالمسـير، اقترب منه أسـيد بن حضير «وهو من سـادة الأنصار»، ولم يكن يعلم بأمر ابن سـلول شـيئًا، وقال:

يا رسـول الله لقد رحلت في سـاعة مبكرة ما كنت ترحل في مثلها!

فقـال لـه الرسـول ﷺ: «**أو مـا قـد بلغك مـا قال صاحبكم**».

قال: أي صاحب يا رسول الله؟

قال ﷺ: «**عبد الله بن أبي**».

قال: وماذا قال؟!

قـال ﷺ: «**زعم أنه إن رجـع إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل**».

قال: فأنت يا رسـول الله، والله تخرجه منها إن شـئت .. هو والله الذليل وأنت العزيز!

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ثم قال: يا رسول الله ارفق به، فوالله لقد جاءنا الله بك وإن قومه لينظمون له الخرز ليتوِّجوه «أي ليجعلوه ملكًا عليهم»، فإنه ليرى أنك استلبته ملكه.

وما هي إلا ليلة واحدة، حتى نزلت سورة «المنافقون» تفضح ابن سلول وأتباعه، فأمسك رسول الله ﷺ بأذن الغلام زيد بن أرقم، ثم قال: «**هذا الذي وفَّى الله بأذنه**». ثم بلغ عبد الله بن عبد الله بن أبي بن سلول، وقد كان مسلمًا حقًّا - ما فعل أبوه، وظن أن رسول الله ﷺ يريد قتله، فذهب إليه ﷺ وقال:

يا رسول الله، بلغني أنك تريد قتل والدي لما بلغك عنه، فإن كنت فاعلًا فمرني به، فأنا أحمل إليك رأسه، فوالله ما في رجل في الخزرج أبرَّ بوالده مني، وإني لأخشى أن تأمر به غيري فيقتله، فلا تحتمل نفسي ذلك فأقتل قاتل أبي، وأكون بذلك قد قتلت رجلًا مؤمنًا برجل كافر فأدخل النار!

فقال رسول الله ﷺ: «**بلى نترفق به ونحسن صحبته ما بقي معنا**».

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

بعد هذا الموقف .. كان إذا حدث شيء من عبد الله بن أبي بن سلول، فإن أول من يعنِّفه ويعتب عليه هم قومه..

مما حدث أيضًا في غزوة بني المصطلق، أن رسول الله ﷺ تزوج من جويرية بنت الحارس بن ضرار سيد بني المصطلق، وأسلمت .. وكانت أكرم امرأة على قومها .. فالمسلمون لما رأوا الرسول ﷺ قد تزوج جويرية أطلقوا سراح جميع الأسرى الذين كانوا بين أيديهم، وقالوا:

- أنمسك أصهار رسول الله ﷺ.
- وكان من نتيجة ذلك أن أسلم من بقى حيًا من بني المصطلق جميعهم.
- وكانت جويرية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا من أكثر أمهات المؤمنين عبادة لله تَعَالَى.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

غزوة الأحزاب

كانت أحداث تلك الغزوة في شهر شوال من السنة الخامسة للهجرة.

وخلافًا لكل الغزوات الأخرى، التي كان الرسول ﷺ يخرج فيها على رأس جيش من المسلمين، لقتال المشركين والكفار خارج المدينة. فإن المشركين والكفار هم الذين جاءوا إلى المدينة لقتال المسلمين.

خيانة يهود بني النضير:

ولقد لعب يهود بني النضير الذين طردهم الرسول ﷺ من المدينة، بعد أن ثبتت خيانتهم ومحاولتهم قتل الرسول ﷺ، دورًا رئيسيًا في تلك الغزوة.

إذ اتجه زعماؤهم إلى مكة، وراحوا يحرضون قريشًا على قتال المسلمين والقضاء على محمد، قائلين لهم:

سنكون معكم يدًا واحدة حتى نقضي على محمد وعلى دينه الذي يدعو إليه.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فقال لهم زعماء قريش:

يـا معشر اليهود .. أنتم أهل الكتاب الأول .. أتباع موسـى وعـلى علـم جيد بـما نختلف فيه نحـن ومحمد .. فهـل ديننا خير أم ما يدعو إليه؟

فقالوا لهم بكل وقاحة:

بـل دينكم خير من دينه الذي يدعو إليه .. وأنتم أولى بالحق منه.

ويـا للسـخرية!! .. أصحـاب الكتـاب الأول .. التـوراة، يقـرُّون أن الشرك بـالله والوثنية وعبادة الأصنـام خير من الدين الـذي يدعو لعبادة الله الواحد الأحـد دون الشرك به! أي خداع وأي ضلالة؟!

هم يعلمون صدق محمـد ﷺ وصدق ما يدعو إليه، لكنهـم لم يؤمنـوا به حقدًا وحسـدًا، لأنه من العـرب، وقد كانوا يتمنون أن يكون منهم!..

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

لعنة الله عليكم، وصدق الله العظيم الذي قال عنهم: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ هَٰٓؤُلَآءِ أَهْدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ سَبِيلًا ۝٥١ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ وَمَن يَلْعَنِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ نَصِيرًا﴾ [النساء: ٥١ - ٥٢].

وبالطبع فرحت قريش كثيرًا بما سمعته من اليهود، ولذلك اجتمع زعماء قريش في دار الندوة «التي يعقدون فيها اجتماعاتهم الهامة» وقرروا الاستعداد لقتال المسلمين. وكان أبرز هؤلاء الزعماء الذين اجتمعوا: أبا سفيان بن حرب، وعكرمة بن أبي جهل، وعمرو بن العاص، وخالد بن الوليد، وصفوان بن أمية.

ومثلما قال اليهود لقريش وحرضوهم على قتال المسلمين والرسول ﷺ ذهبوا إلى بعض القبائل العربية خارج مكة «بني غطفان وبني أسد» وقالوا لهم:

- إن قريشًا ستحارب معنا محمدًا.
- فوافقوا واستعدوا للحرب.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وانضم إلى هؤلاء: بنو سليم وبنو مُرَّة وبنو أشجع .. وبلغ عدد كل هذه الأحزاب التي اجتمعت واتفقت على قتال المسلمين عشرة آلاف - من قريش وحدها أربعة آلاف.

ولم يكن واحد من هؤلاء العشرة آلاف يشك في أنها ستكون جولة واحدة، بل أخيرة، ويُقضي بعدها على الإسلام والمسلمين!..

فالإسلام الذي أرادوا القضاء عليه هو الدين الذي ارتضاه الله جل في علاه للعالمين أجمعين .. قريش واليهود والنصارى وكل البشر .. ومحمد رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم هو مَنْ بعثه الله ليبلغ الناس رسالته ويهديهم إلى عبادته وحده دون أن يشركوا به .. ولذلك فالله هو مؤيده وناصره على كل الأحزاب .... لم تكن المدينة أو المسلمون في غفلة عما يدِّبره لهم اليهود والمشركون، وسرعان ما جاءهم الخبر بأن قريشًا وحلفاءها من قبائل العرب يتوجهون نحو المدينة لقتالهم.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فدعا الرسول ﷺ الناس إليه، ليستشيرهم في الأمر، وقال لهم: «**أشيروني .. هل نبرز من المدينة أم نكون فيها؟**».

وهنا تذكر الناس يوم أُحد، وكيف أشاروا على الرسول ﷺ بالخروج، خلافًا لما كان يراه هو، فكانت الهزيمة القاسية التي لحقت بهم. وتمنوا لو أن الله يوحي إلى رسوله الكريم ﷺ بما يفعله، ويعفيهم من المشورة، فقد كان الموقف صعبًا.. فجيش الأحزاب الزاحف نحوهم لا يقل عن عشرة آلاف مقاتل، بينما لا يزيد عددهم عن ثلاث آلاف، بينهم كثير من المنافقين: «الذين يظهرون الإسلام ويبطنون الكفر»، هذا غير يهود بني قريظة الذين لا يزالون يقيمون بالمدينة.

وفكر المسلمون وأعياهم التفكير، إلى أن برز بينهم سَلْمان الفارسي، فاقترح أن يسارع المسلمون إلى حفر خندق عميق حول المدينة في الناحية التي يتوقع أن يهجم منها الأعداء «شمال المدينة».

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

حفر الخندق

قال سلمان: يا رسول الله إنا كنا بأرض فارس إذا تخوّفنا الخيل خندقنا علينا.

لقد كان هذا شيئًا جديدًا على العرب الذين اعتادوا في الحرب أن يبرز رجل لرجل، وأن يقاتلوا بالسيف يدًا ليد، أما أن يضربوا حول المدينة خندقًا، فذلك ما لم يعرفوه من قبل، ثم إن حفر هذا الخندق يجب أن يتم الانتهاء منه قبل وصول تلك الأحزاب.

.. وبعد قليل من التفكير، اقتنع الرسول ﷺ بفكرة سلمان الفارسي.

وعلى الفور أمر بالتنفيذ..

وشارك ﷺ الناس في الحفر بيديه الشريفتين .. وقد كانت عملية الحفر عملية شاقة، إذ لم تكن هناك معدات للحفر كما يوجد لدينا الآن.

ولأن الأمر كان لا يحتمل التأجيل أو التأخير، لذلك كانوا يحفرون طيلة النهار ولا يستريحون إلا في الليل!

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وكان سلمان الفارسي «صاحب الاقتراح» رجلًا قويًا يعمل عمل عشرة رجال، فكان يحفر كل يوم خمسة أذرع في عمق خمسة أذرع، مما أثار إعجاب الناس به، وتنافسوا عليه.

فقال المهاجرون: سَلْمَانُ منا!

وقال الأنصار: بل هو منّا نحن.

وحسمًا للخلاف بين المهاجرين والأنصار، قال الرسول صلى الله عليه وسلم: «بل سلمان منا نحن آل البيت!

.. وقبل أن نستطرد في الحديث عن غزوة الأحزاب «أو الخندق» نتوقف قليلًا لنتعرف على سلمان الفارسي رضي الله عنه صاحب مشورة حفر الخندق في الجهة الشمالية من المدينة، والتي كانت سببًا في انتصار المسلمين ورد أحزاب الكفار والمشركين على أعقابهم خائبين..

ينسب سلمان إلى بلاد فارس «إيران في الوقت الحالي» وكان في شبابه ثائرًا على عبادة النار «التي كان يعبدها قومه المجوسيون»، كما لم يكن مستريحًا أو مقتنعًا بعبادة الأصنام.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فرحل من بلاده فارس إلى جزيرة العرب علَّه يهتدي إلى دين الله .. فاعتنق النصرانية، لكنه بعد فترة هجرها ورحل إلى يثرب «أو المدينة» قبل هجرة الرسول ﷺ والمسلمين إليها. وفي المدينة تعرف على اليهود وعلى ديانتهم، ولكنه لم يعتنقها. ولما هاجر الرسول ﷺ إلى المدينة، اتصل به سلمان سرًا واستمع إلى ما يدعو إليه، ففتح الله قلبه للإسلام، وأصبح مسلمًا موحدًا بالله، إلى أن صار واحدًا من مشاهير صحابة رسول الله ﷺ، ولم يشهد سلمان بدرًا ولا أحدًا لأنه لم يكن حينها قد أعلن إسلامه.

ونعود إلى حفر الخندق .. فنجد الرسول ﷺ يشارك المسلمين في الحفر بيديه .. ليس هذا فحسب وإنما يربط على بطنه حجرًا من شدة الجوع «أو حتى لا يشعر بالجوع» إذ كان الطعام يومها قليلًا .. والعمل في الحفر كثيرًا ولا يحتمل أي تأجيل..

وظهر أثناء الحفر صدق المؤمنين، وخداع المنافقين، فكان الرجل المؤمن إذا ألمت به حاجة شديدة استأذن الرسول

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ﷺ في قضائها، فذهب ليقضيها، فإذا قضاها عاد بسرعة البرق ليعمل مع المؤمنين في الحفر. أما الرجل المنافق، فكان يتسلل خُفيةً إلى أهله ويهرب من الحفر.

ونزل في المنافقين قوله تعالى: ﴿قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور: ٦٣].

وحين تم بفضل الله حفر الخندق، عسكر المسلمون خلفه، وما هي إلا ساعات بعد حفر الخندق، حتى وصلت طلائع الكفار والمشركين .. وكانت المفاجأة! وجدوا خندقًا هائلًا يحول بينهم وبين المسلمين .. فقالوا: إن هذه المكيدة ما كانت العرب تكيدها!

ولما اكتمل وصول الكفار والمشركين، نصبوا خيامهم وعسكروا أمام الخندق، وراحوا يرمون المسلمين على الجانب الآخر من الخندق بالنبال والسهام، وراح المسلمون يردون عليهم بمثلها .. واستمر الحال على ذلك أيامًا دون نتيجة تذكر.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وجازف أفراد من جيش المشركين وحاولوا أن يعبروا الخندق إلا أن المسلمين الأبطال كانوا لهم بالمرصاد، وردوهم على أعقابهم خائبين.

إحدى تلك المحاولات كانت من أحد فرسان المشركين ويدعى «عمرو بن عبد ود» .. اقتحم الخندق بفرسه، ثم وقف غير بعيد من جموع المسلمين وقال:

هل من مبارز؟

فتصدى له علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فقال له عمرو مستهينًا به:

لم يا ابن أخي؟ فوالله ما أحب أن أقتلك!

فأجابه علي: ولكني والله أحب أن أقتلك.

فثارت ثائرة عمرو بن عبد ود، ونخس جواده نخسة قوية، ثم هجم على عليّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وراح يبارزه، واستمرت المبارزة قوية وعنيفة بعضا من الوقت، حتى تعالى الغبار من سرعة حركة الخيل وشدة القتال، وصار لا يُرى أيهما له الغلبة على الآخر ..

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وكان لا يُسمع إلا صليل السيوف، حتى صعد صوت قوي يشق عنان السماء يقول: الله أكبر. فعرف المسلمون أن عليًا قد قتل عمرو بن عبد ود أقوى وأشرس مقاتلي قريش!

بعده لم يحاول أحدٌ من المشركين اختراق الخندق لقتال المسلمين.

وطال أمد الحصار .. دون أن يجد المشركون سبيلًا لعبور الخندق والوصول إلى الجانب الآخر وقتال المسلمين.

وكاد اليأس يدب إلى نفوسهم .. ووجد الخلاف طريقه إلى زعماء الأحزاب، فصدرت منهم أوامر متناقضة، وكلها أظهرت حقيقة أن الجيش المهاجم قد تفككت وحدته وأنه على وشك الانهيار.

كما أظهرت تلك الأوامر المتناقضة أن قريشًا وحدها، هي واليهود فقط الجماعتان اللتان تهتمان كل الاهتمام وتحرصان بشدة على القضاء على الإسلام والمسلمين، أما بقية الجماعات «أو الأحزاب»، فكان كل ما يهمها هو الأسلاب والغنيمة التي

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

تغنمها بعد هزيمة المسلمين .. في تلك الأثناء، وحين نفد صبر المشركين والكفار، سعى حيى بن أخطب زعيم بني النضير، إلى كعب بن أسد زعيم بني قريظة «وكلاهما يهودي» لكي يجعله ينضم إلى الأحزاب ويخون المسلمين «الذين كان بينه وبينهم عهد وميثاق»، ويضربهم من الخلف .. وحذّره من العاقبة إن تراخي في ذلك!.. وأوضح له بأن تلك آخر فرصة، إن أفلت منها المسلمون قويت شوكتهم، ولا تقوم لليهود أو لغيرهم بعدها قائمة.

فاستجاب زعيم بني قريظة كعب بن أسد لطلب زعيم بني النضير «اليهودي مثله»، وعقد العزم والنية على الانضمام إلى الأحزاب وخيانة المسلمين، ناقضًا بذلك العهد الذي بينه وبين الرسول ﷺ.

وحينئذ عظم البلاء على المسلمين، فأصبح هناك عدو أمامهم «أما م الخندق» وعدو خلفهم «أو بينهم في المدينة» .. وأصبح أطفال المسلمين ونساؤهم في وضع غير آمن، ويُخشى اعتداء اليهود عليهم.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وإزاء هذا الوضع الجديد، لم يملك الرسول ﷺ إلا أن يقول: «**حسبنا الله ونعم الوكيل**».

وفي ظل تلك الأزمة والشدة التي بدت مستحكمة، بدأت بشائر نصر الله للمسلمين، وتأييده لرسوله الكريم ﷺ .. تمثل ذلك في إسلام رجل من بني غطفان - المشاركين في الحصار - يدعي نعيم بن مسعود الأشجعي.

جاء إلى الرسول ﷺ، متخفيًا، وقال له:

جئت أعلن لك إسلامي وأشهد أن ما جئت به حق ونطق بالشهادتين، ثم صمت قليلًا، ثم أضاف:

يا رسول الله .. إن قومي لا يعلمون بإسلامي، فلم أجهر بذلك لأحد، فمرني بما شئت.

فقال له الرسول ﷺ: «**إنما أنت فينا رجل واحد، فاكتم إسلامك، وخذل عنا إن استطعت، فإن الحرب خدعة**».

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ففكر نعيم بن مسعود في حيلة ذكية .. استطاع بها أن يضرب المشركين والكفار بعضهم ببعض، فذهب «في الخفاء» إلى بني قريظة وقال لهم:

تعرفون مبلغ ودي وإخلاصي لكم .. ولقد بلغني أنكم اتفقتم مع بني النضير على فض ما بينكم وبين محمد من عهد وميثاق، وستقاتلون إلى جانب قريش والأحزاب التي جاءت معها .. فماذا لو انسحبت قريش من المعركة لأي سبب من الأسباب، وتركتكم وحدكم تواجهون محمدًا ومن معه من المسلمين .. اطلبوا رهائن من سادة قريش يظلون عندكم، حتى تضمنوا أن قريشًا لن تنسحب وتدعكم وحدكم مع محمد.

فاستحسن يهود بني قريظة ما أشار به نعيم بن مسعود، وأثنوا عليه.

ثم تركهم نعيم بن مسعود، وذهب عائدًا إلى قريش وذكر لهم أن بني قريظة قد نقضوا ما اتفقوا عليه مع بني النضير وأنهم أكدوا عهدهم وميثاقهم مع محمد واتفقوا مع محمد سرًا على أنهم

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

سيطلبون رهائن من قريش تكون معهم ثم يقدمونهم إلى محمد يفعل بهم ما يشاء.

ولم يشك أبو سفيان في صدق نعيم بن مسعود وإخلاصه لهم.

وسرعان ما طلب بنو قريظة الرهائن، مما أكد لقريش صحة ما قاله نعيم.

ولما رفضت قريش طلب بني قريظة، تأكد لبني قريظة أن قريشًا غير مخلصة لهم.

الخلاف بين المنافقين والمشركين واليهود

وهكذا وقع الشقاق بين المتحالفين، مما عجّل بالنهاية في صالح المسلمين ...

في تلك الأثناء كان الرسول الكريم ﷺ، يلهج بالدعاء ويناجي ربه قائلًا: «**اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا .. اللهم منزل الكتاب، سريع الحساب، اهزم الأحزاب**».

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وكانت استجابة الله لدعاء الرسول ﷺ سريعة، فأرسل على جحافل المشركين والكفار المحتشدين أمام الخندق، بردًا شديدًا وريحًا عاصفة، أطفأت نيرانهم، وكفأت قدورهم واقتلعت خيامهم من أوتادها المثبتة بها في الأرض .. وفزعت خيولهم وإبلهم، فجعلتها تفر هاربة كما ملأت حلوقهم وعيونهم بالرمال التي تناثرت وملأت كل الهواء من حولهم، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ جَآءَتۡكُمۡ جُنُودٞ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ رِيحٗا وَجُنُودٗا لَّمۡ تَرَوۡهَاۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرًا﴾ [الأحزاب: ٩].

وبالطبع لم يكن في طاقة الأحزاب أن يقاوموا البرد الشديد أو الريح العاصفة التي سلّطها الله عليهم..

هذا بالإضافة إلى الرعب والفزع الذي أصابهم، وهم لا يدرون من أين أتاهم. وتنادى زعماء الشرك بالرحيل في خيبة أمل ظاهرة، بعد أن استمر حصارهم للمسلمين شهرًا بأكمله.

ولما رأى رسول الله ﷺ الكفار والمشركين يتركون مواقعهم وينسحبون مولين الأدبار هتف قائلًا: «**لا إله إلا الله**

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وحده، صدق وعده، ونصر عبده، وأعز جنده، وهزم الأحزاب وحده، فلا شيء بعده».

والتفت رسول الله ﷺ إلى أصحابه المحيطين به وبشرهم بأن هذه الغزوة التي قامت بها الأحزاب ستكون هي آخر غزوة يغزون فيها المسلمين، وأن المسلمين بعد ذلك هم الذين سيغزون أعداءهم.. أعداء الله، إلى أن تتم لهم السيطرة على كل جزيرة العرب.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

غزوة بني قريظة

كانت أحداث تلك الغزوة في السنة الخامسة للهجرة .. بعد غزوة الأحزاب مباشرة. وقد رأينا عند الحديث عن غزوة الأحزاب «أو غزوة الخندق» كيف لعب يهود بني النضير الذين كان الرسول ﷺ قد طردهم من المدينة بسبب غدرهم وخيانتهم ومحاولتهم قتله ﷺ، دورًا رئيسيًا في تحريض قريش وقبائل العرب وتجميعهم لقتال الرسول ﷺ والمسلمين .. ثم رأينا كيف غدر يهود بني قريظة، الذين كانوا ما زالوا يقيمون بالمدينة، بالمسلمين ولم يلتزموا ببنود المعاهدة التي كانت معقودة بينهم وبين المسلمين.

تلك المعاهدة التي كانت تنص على التزام المسلمين واليهود بواجب الدفاع المشترك عن المدينة عند أي اعتداء خارجي، كما تنص على وجوب التزام المسلمين واليهود بالتعايش السلمي فيما بينهما وعدم اعتداء أحدهما على الآخر داخل المدينة.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وعليه، فقد كان من المفروض عندما أقبلت جيوش الأحزاب التي تحالفت لمحاربة المسلمين، أن يكونوا طبقًا لتلك المعاهدة إلى جانب المسلمين في حفر الخندق، وإلى جانبهم في مواجهة الجيوش الغازية.

ولكن يهود بني قريظة لم يفعلوا شيئًا من ذلك، بل خانوا المسلمين، وانحازوا إلى جانب الأحزاب، على الرغم من أنهم باعتراف زعيمهم كعب بن أسد لم يروا من الرسول ﷺ أو المسلمين إلا الصدق والوفاء بالعهد والوقوف بشرف عند الكلمة التي أعطوها في عهد «أو عقد» التحالف المبرم بينهم.

وهذه هي طبيعة اليهود التي لا تتغير عبر كل عصور التاريخ؛ ولا يستغرب ذلك منهم، فهم لم يحترموا مواثيقهم وعهودهم مع أنبيائهم ذاتهم!

.. كان لابد إذن من تصفية الحساب مع هؤلاء الخونة .. إخوان القردة والخنازير بعد ما أفاء الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بنصره المبين على المسلمين ورد الأحزاب على أعقابهم خائبين.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

جبريل يسأل رسول الله ﷺ:

ولأن الأمر دائمًا والتدبير من عند الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، لذلك بينما كان الرسول ﷺ يستريح في بيته، بعد عودته مباشرة من أمام الخندق الذي كان هو والمسلمون متمترسين خلفه في مواجهة أعدائهم من الكفار والمشركين، إذا بجبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ يأتيه ويقول له:

أو قد وضعتم السلاح يا رسول الله؟

فقال له الرسول ﷺ: «**نعم**».

فقال جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ: إن كنتم قد وضعتم سلاحكم، فإن الملائكة لم تضع سلاحها.

.. وكيف تضع الملائكة سلاحها، وهناك «في المدينة» بنو قريظة الذي نقضوا عهدهم مع الرسول ﷺ أثناء الحصار واتفقوا مع أعداء الله ورسوله على قتال المسلمين.

إن ما فعلوه هو كيد وتآمر وشر، بيتوا النية والعزم عليه، فكيف يتركون في حالهم ... وكيف يتركون يعيثون فسادًا في المدينة؟!!

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قال جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ: إن الله يأمرك يا محمد بالمسير إلى بني قريظة، فإني عامد إليهم لأزلزل بهم الحصون.

فأمر رسول الله ﷺ مؤذنًا يؤذن في الناس ويقول: «**من كان سامعًا مطيعًا لله ولرسوله، فلا يصلين العصر إلا في بني قريظة**».

وتحرك جيش المسلمين ومعهم الرسول ﷺ نحو بني قريظة، الذين كانوا قد سارعوا بالتحصن داخل حصونهم، عندما علموا بزحف المسلمين نحوهم.

واستمر حصار المسلمين لهم خمسًا وعشرين ليلة، وقذف الله في قلوبهم الرعب، فاستسلموا، فأخذوا وحبسوا إلى أن يحكم فيهم الله ورسوله.

وطلب يهود بني قريظة، وهم مستسلمون ومحبوسون، أن يحكم فيهم ويقضي في أمرهم واحدًا من الأوس «إحدى القبيلتين الكبيرتين اللتين كانتا تتقاسمان المدينة: الأوس والخزرج» كما سبق أن حكم عبد الله بن أبي بن سلول في أمر يهود بني قينقاع.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

حكم سعد بن معاذ:

فاختار الرسول ﷺ واحدًا من الأوس كان حليفًا لهم قبل إسلامه وهو سعد بن معاذ رضي الله عنه، ليحكم فيهم .. بعدما رضي اليهود به، وهم يتصورون أنه سيكون رحيمًا بهم.

وأمر رسول الله ﷺ بإحضار سعد بن معاذ رضي الله عنه الذي كان جريحًا وما زال يعالج من جرح أصابه في غزوة الأحزاب.

ولما جاء سعد قال له الرسول ﷺ: «**آن لك يا سعد ألا تأخذك في الله لومة لائم .. احكم فيهم يا سعد**».

فقال سعد رضي الله عنه: الله ورسوله أحق بالحكم.

فقال الرسول ﷺ: «**قد أمرك الله أن تحكم فيهم**».

فقال سعد رضي الله عنه: فإني أحكم فيهم أن تُقتل الرجال، وتُغنم الأموال، وتسبى الذراري «الأطفال» والنساء، وتكون الديار للمهاجرين دون الأنصار.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

«كان الرجال ثمانمائة، وكانت النساء والأطفال حوالي ألف».

فقال الرسول ﷺ: «**لقد حكم فيهم بحكم الله من فوق سبع سماوات**».

وسُحب اليهود الخونة مكبلين بالسلاسل، إلى المكان الذي اختير لإعدامهم.

وأمر الرسول ﷺ بأن يحفر خندق يقذف فيه بمن يتم إعدامه ويواري بالتراب.

وكان الرسول ﷺ حريصًا على ألا يتم التفريق بين الأم وولدها الصغير، ولا بين الأخت وأختها حتى يبلغا.

وهذا إن دل على شيء، فإنما يدل على سماحة ورحمة رسولنا الكريم ﷺ، مصداقًا لقوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧].

وهكذا تم القضاء على يهود بني قريظة وإعدامهم جزاءً لخيانتهم وغدرهم.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وبالقضاء على يهود بني قريظة ثم تطهير مدينة رسول الله ﷺ من أي يهودي نجس، تمهيدًا لتطهير كل جزيرة العرب من كل إخوان القردة والخنازير.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

غزوة الحديبية

كانت الحديبية في شهر ذي القعدة من السنة السادسة للهجرة. وهي ليست غزوة بالمعنى المفهوم، فهي لم تكن هجومًا على الكفار والمشركين، أو قتالهم، لكفهم عن أذى أو ردهم عن ظلم، كما لم تكن دفاعًا ضد الكفار أو المشركين جاءوا لقتال المسلمين والاعتداء عليهم .. وقبل أن نذكر الحديث عن تلك الغزوة نشير إلى أن تسميتها غزوة الحديبية اقترن دائمًا بتسمية أخرى هي صلح الحديبية...

رؤيا رسول الله ﷺ

والآن .. ماذا عن غزوة أو صلح الحديبية؟ .. رأى رسول الله ﷺ في منامه أنه دخل مكة هو وأصحابه آمنين محلقين رؤوسهم ومقصرين. وأنه دخل بيت الله الحرام «الكعبة»، وطاف به هو وأصحابه مع غيرهم من الطائفين.

فأخبر ﷺ أصحابه بما رآه في المنام، كما أخبرهم بعزمه على الخروج لأداء العمرة.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فخفقت قلوبهم بالسرور وعلت وجوههم الفرحة، وتجهزوا للسفر إلى مكة.

فلقد كان اشتياق المسلمين، خصوصًا المهاجرين منهم، كبيرًا لرؤية وطنهم الأول ومسقط رأسهم الذي هاجروا منه منذ ست سنوات..

وكانوا يحنون بشدة لزيارة الكعبة «بيت الله الحرام»، الذي يتوجهون إليه في صلواتهم.

لقد كان البيت الحرام في مكةَ معظَّمًا قبل الإسلام وبعده ... ومُعظَّمًا عند المسلمين، وعند غير المسلمين. «قريش وغيرهما من القبائل العربية التي كانت تعبد الأصنام» فلماذا لا يذهبون إلى مكة ويؤدون العمرة ... وبأي حق تمنعهم قريش من دخول مكة ومن الزيارة ثم العودة؟! كانت هذه الأفكار هي التي تشغل المسلمين حينئذ، ولإبداء حسن النية، فقد دعا الرسول ﷺ بعض قبائل العرب من غير المسلمين، المجاورين للمدينة للذهاب معهم واصطحابهم في رحلتهم لأداء العمرة،

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

حتى لا تقول قريش إن المسلمين يدَّعون الزيارة والعمرة، وهم يقصدون الغزو والقتال.

إلا أن هؤلاء الأعراب الذين دعاهم الرسول ﷺ لم يستجيبوا للدعوة، واعتذروا بانشغالهم بأهليهم وتجارتهم، وأنه ليس لهم من يقوم بها قال تَعَالَىٰ: ﴿يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ﴾ [الفتح: ١١].

وتأكيدًا لحسن النية ارتدى المسلمون ملابس الإحرام قبل أن يغادروا المدينة، وتركوا سلاحهم، باستثناء سيوفهم، والتي أخذوها معهم للحراسة والدفاع طول الطريق .. كما ساقوا أمامهم سبعين بَدَنَةً «ناقة» لينحروها بعد أداء العمرة .. وعلى الرغم من أن زيارة البيت الحرام والطواف به، خاصة في الأشهر الحرم كان حقًا لكل إنسان مهما كان دينه أو لونه أو جنسه، وهذا الحق كان قانونًا غير مكتوب معمول به، ومتفق عليه بين جميع قبائل العرب «ومنها قريش»، إلا أن قريشًا تجاهلت هذا القانون الذي كان يجب أن تكون أول من يلتزم به ويحرص على تنفيذه،

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

لأنها كانت حتى ذلك الحين «الخادم» للكعبة، والمسئول بين العرب عن تسهيل وتيسير أداء الشعائر الدينية لكل من يرغب من العرب، حتى لو كانت في حالة نزاع أو صراع مسلح معه، وخصوصًا في الأشهر الحرم.

وإذن فقد ضربت قريش بهذا العرف «أو القانون» عرض الحائط، ورفضت أن يدخل المسلمون عليهم مدينتهم «مكة» لأي سبب من الأسباب، لأن معنى دخولهم مكة انتصار الإسلام وهزيمة الشرك والمشركين .. وهي: قريش .. زعيمة المشركين!

.. بادرت قريش وأرسلت خالد بن الوليد وعكرمة بن أبي جهل، على رأس مجموعة من الفرسان ليعترضوا المسلمين ويصدوهم عن غايتهم ويمنعوهم من دخول مكة.

ولما علم رسول الله ﷺ بما اعتزمته قريش، التفت إلى أصحابه وقال: «**أشيروا عليَّ أيها الناس، أتريدون أن نؤم البيت فمن صدنا عنه قاتلناه**».

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فقال أبو بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: يا رسول الله خرجت عامدًا لهذا البيت لا تريد قتال أحد ولا حربًا، فتوجه إليه، فمن صدنا عنه قاتلناه.

وتحاشيا للقتال مع فرسان قريش الذين خرجوا من مكة، ليحولوا بين المسلمين وبين دخول مكة، قال الرسول ﷺ: «**هل من رجل يخرج بنا عن طريقهم التي هم بها؟**».

فقال ناجية بن جندب: أنا يا رسول الله.

فسلك ناجية بن جندب برسول الله ﷺ والذين معه طريقًا آخر غير الطريق الذي يُتوقع أن يسير منه خالد بن الوليد هو وفرسان قريش.

ثم توقف رسول الله ﷺ ومن معه من المسلمين في «الحديبية»، على بعد عدة أميال من مكة.

ورأسلت قريش رسلها ليقابلوا الرسول ﷺ، ويتعرفوا على حقيقة نوايا المسلمين، ويحاولوا أن يردوهم ويمنعوهم من دخول مكة.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

إلا أنهم عادوا جميعًا، وأخبروا سادة قريش أن محمدًا ﷺ ومن معه مصممون على دخول مكة لزيارة بيت الله الحرام. ثم أرسل الرسول ﷺ عثمان بن عفان رضي الله عنه إلى مكة ليفاوض قريشًا، ويصل معهم إلى حل.

واجتمع عثمان رضي الله عنه بسادات قريش في مكة، وأبلغهم رسالة رسول الله ﷺ والتي يخيِّرهم فيها بين أمرين: إما الدخول في الإسلام، وإما إقامة سلام بينهم وبين المسلمين، وترك النبي ﷺ وشأنه مع سائر العرب، على أن يلتزم القرشيون الحياد التام إزاء أي صراع دامٍ بين النبي ﷺ وبقية مشركي العرب .. كما تضمنت الرسالة أن الرسول ﷺ لم يأت لحرب ولا رغبة فيها وإنما جاء لزيارة البيت الحرام والطواف به.

ولكن سادات قريش أخذهم الغرور والكبرياء، ولم يستجيبوا لرسالة رسول الله ﷺ .. وقالوا لعثمان رضي الله عنه:

إن كنت تريد أن تطوف بالبيت .. فها هو أمامك لك ما شئت.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فقال عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: والله لا أفعل حتى يطوف به رسول الله ﷺ. وطالت غيبة عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بمكة أكثر مما توقع المسلمون .. وشاع بينهم أن عثمان قد قتل.

فأدرك الرسول ﷺ والمسلمون، أن القتال قد فُرِضَ عليهم..

وكانت البيعة .. بايع المسلمون رسولهم الكريم ﷺ على قتال قريش والمشركين حتى يظهر الله الحق وينتصروا أو تكون الشهادة في سبيل الله.

وكان هذه هي بيعة الرضوان «أو بيعة الشجرة»، وقد أثنى الله تَعَالَى على هؤلاء المسلمين المبايعين بقوله: ﴿لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ [الفتح: ١٨].

بنود المعاهدة:

وبعد أن انتهى المسلمون من مبايعة رسول الله ﷺ، بايع ﷺ عن عثمان، فوضع يده اليمنى على يده اليسرى

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وقال: «**اللهم إن عثمان قد ذهب في حاجة الله وحاجة رسوله فأنا أبايع عنه**».

وما أن انتهى ﷺ من قوله حتى رأى عثمان رضي الله عنه مقبلًا عليه هو ومن كان معه..

وكان قد نجح في تهدئة قريش وإزالة مخاوفها، وألان جانبها نحو المسلمين.

إلا أن أهم ما كان يعني قريشًا هو عودة المسلمين هذا العام وعدم دخولهم مكة حفظًا لماء وجهها وكرامتها، وحتى لا يعيِّرها العرب بذلك.

لذلك، أرسلت قريش وفدًا على رأسه «سهيل بن عمرو» ليفاوض الرسول ﷺ ويصل معه إلى اتفاق.

وكان هذا الاتفاق الذي تم التوصل إليه، هو ما يعرف باتفاق أو صلح الحديبية وبنوده كالتالي:

١- على المسلمين أن يرجعوا إلى المدينة دون أن يدخلوا مكة ذلك العام.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٢- من حق المسلمين أن يأتوا في العام القادم فيدخلوا مكة ليقضوا مناسكهم.

٣- تلتزم قريش بعدم التعرض للمسلمين حين يدخلون مكة، بأي نوع من أنواع التعرض.

٤- على المسلمين عند دخولهم مكة أن لا يحملوا من السلاح إلا سلاح الراكب وهو السيف.

٥- يلتزم المسلمون بأن لا يشهروا سلاحهم وهم بمكة، بل عليهم أن يتركوا السيوف في أغمادها ما داموا في مكة.

٦- المدة المحددة التي ليس للمسلمين أن يقيموا أكثر منها في مكة ثلاثة أيام فقط، عليهم أن يغادروا مكة بعد انقضائها فورًا.

٧- إنهاء حالة الحرب القائمة بين المسلمين وقريش بقيام هدنة بين الطرفين لمدة عشر سنوات، يأمن الناس فيها على أنفسهم.

٨- يلتزم النبي ﷺ بأن يرد إلى قريش كل من جاء إليه من أبنائها بعد إبرام هذه المعاهدة، إذا كان قد جاء بغير إذن أهله، وعلى النبي الالتزام بذلك حتى لو كان اللاجيء مسلمًا.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٩- ليس على قريش أن ترد إلى النبي ﷺ من جاء إليها من المسلمين حتى ولو كان مرتدًا عن دينه.

١٠- تترك الحرية المطلقة للقبائل المجاورة للحرم لينضموا إلى أي المعسكرين شاءوا، ويدخلوا في عهد أي الفريقين شاءوا.

١١- تعتبر القبيلة التي تنضم إلى أي من المعسكرين جزءًا من المعسكر الذي تدخل في عهده، له مالها، وعليه ما عليها، وعليها الالتزام بما جاء في بنود هذه المعاهدة.

١٢- أي عدوان تتعرض له أي من هذه القبائل يعتبر عدوانًا على المعسكر الداخلة في عهده كما يعتبر هذا العدوان مبطلًا للمعاهدة.

وحين دعا الرسول ﷺ عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه ليكتب بنود المعاهدة التي تم الاتفاق عليها «والتي ذكرناها آنفًا»، وقال له: «**اكتب بسم الله الرحمن الرحيم**».

قال سهيل بن عمرو «ممثل قريش»: لا أعرف هذا ولكن ليكتب: باسمك اللهم.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فارتفعت أصوات المسلمين الموجودين بالاحتجاج وقالوا: والله لا يكتب إلا باسم الله الرحمن الرحيم.

فقال الرسول ﷺ حاسمًا الأمر: «**اكتب: باسمك اللهم**».

فكتبها علي رضي الله عنه، ثم قال الرسول ﷺ: «**اكتب: هذا ما صالح عليه محمد رسول الله سهيل بن عمرو**».

فقال سهيل بن عمرو: والله لو كنا نعلم أنك رسول الله ما صددناك عن البيت ولا قاتلناك .. اكتب اسمك واسم أبيك. فقال الرسول ﷺ: «**والله إني لرسول الله ولو كذبتموني**».

ثم التفت إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه وقال: «أمح رسول الله».

فقال علي رضي الله عنه: والله لا أمحوك أبدًا.

وارتفعت أصوات المسلمين بالاحتجاج مرة أخرى، قائلين: لم نُعْطِ هذه الدنية في ديننا؟ «أي لماذا نتنازل إلى هذا الحد؟».

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فجعل الرسول ﷺ يومئ إليهم بيده أن اسكتوا، ثم قال ﷺ لعلي رضي الله عنه: «**أرنيه أي: أرني موضع الكلام**».

فأراه على رضي الله عنه الموضع، فوضع الرسول ﷺ إصبعه عليه، فمحاه، ثم قال: «**اكتب: هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله سهيل بن عمرو...**».

وكتبت بنود الصلح.

وقبل التوقيع على وثيقة الصلح، اندفع عمر بن الخطاب رضي الله عنه نحو رسول الله ﷺ وقال له: ألست رسول الله؟

فقال الرسول ﷺ: «**بلى**».

فقال عمر رضي الله عنه: ألسنا على حق وعدونا على باطل؟

فقال الرسول ﷺ: «**بلى**».

فقال عمر رضي الله عنه: فلم نعطي الدنية في ديننا؟

فقال الرسول ﷺ: «**إني عبد الله ورسوله، لن أخالف أمره ولن يضيعني**».

فقال عمر رضي الله عنه: ألم تقل لنا أنَّا سنأتي البيت ونطوف به؟

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فقال الرسول ﷺ: «**بلى .. وهل أخبرتك أنك تأتيه العام؟**».

فقال عمر رضي الله عنه: لا.

فقال الرسول ﷺ: «**فإنك آتيه ومطوِّف به إن شاء الله!**».

وهذا بالفعل ما كان، وتحقق بمشيئة الله في العام التالي!

.. ولقد كانت بعض شروط «أو بنود» صلح الحديبية تبدو في ظاهرها مذلة للمسلمين أو مُهَوِّنة ومُقَلِّلة من شأنهم - وهو ما أثار غيرة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وجعله يتضايق؛ ليس هو فحسب، بل هو وغيره من المسلمين، وخصوصًا شرط عدم قبول من يُسْلِمْ من مكة ويأتي إلى المدينة، فيرده الرسول ﷺ إلى مكة .. على عكس من يذهب من المسلمين إلى مكة، مرتدًا عن الإسلام، فلا ترده قريش إلى جماعة المسلمين في المدينة - فتكون المعاملة هكذا ليست بالمثل - وقد أثبتت الأيام أن هذا الشرط كان في صالح المسلمين فعلًا..

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وكأن الله كان يريد أن يبتلي المسلمين ويختبر طاعتهم لرسوله الكريم ﷺ، قبل أن يفيء عليهم بنصره المبين وفتحه القريب .. فما أن وقع الرسول ﷺ وثيقة الصلح ووقعها سهيل بن عمرو «ممثل قريش»، ووقعها الشهود من الجانبين، حتى أقبل عليهم أبو جندب هاربًا من المشركين، ومعلنًا إسلامه - وأبو جندب هذا هو ابن سهيل بن عمرو ذلك المشرك، ممثل قريش، الذي وقع للتو واللحظة وثيقة الصلح مع رسول الله ﷺ.

وما أن رأي سهيل بن عمرو ابنه أبا جندل، حتى أمسكه وأخذ بتلابيبه، ثم قال:

يا محمد قد انتهت القضية بيني وبينك قبل أن يأتيك هذا. «يريد أن يقول له ﷺ أن المعاهدة تنطبق عليه».

فقال له ﷺ: «**صدقت**».

وراح سهيل بن عمرو يجر ابنه، وهو ينصرف، ليرده إلى قريش.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

في حين راح أبو جندل يصرخ بأعلى صوته ويقول:

يا معشر المسلمين أتتركوني للمشركين يفتنوني في ديني؟

فقال له رسول الله ﷺ: «**يا أبا جندل، اصبر واحتسب، فإن الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجًا ومخرجًا، إنا أعطينا القوم عهودًا، وإنا لا نغدر بهم**».

إنه بلا شك مشهد مأساوي .. والظنّ السيئ قد يتبادر إلى البعض من وساوس النفس ووساوس الشيطان .. فكيف يعود أبو جندل مع أبيه إلى مكة، بعد أن جاء فارًا منهم معلنًا إسلامه؟!

لا شك أن المسلمين في الحديبية قد أصابهم أذى كبير من جراء هذا المشهد المأساوي..

لكن الأمر لم يَدُمْ طويلًا .. فقد أسلم رجل آخر من قريش يدعى أبو بصير وهرب إلى المدينة، وأرسل المشركون رجلين ليردوه، فسلمه الرسول ﷺ إليهما - حسب بنود الصلح - وفي الطريق إلى مكة غافل أبو بصير أحدهما وأخذ منه

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

سيفه وقتله، بينما فر منه الآخر هاربًا، ثم رجع أبو بصير إلى المدينة ليخبر الرسول ﷺ بما حدث، وبأنه ﷺ برئ الذمة من هذين الكافرين، لأنه سلمه إليهما، ثم ذهب أبو بصير إلى ساحل البحر واتخذ له موطنًا هناك في طريق قريش إلى الشام، ثم فر أبو جندل وذهب معه، وأسلم آخرون من مكة وفروا ولحقوا بهما عند ذلك المكان، ثم راحوا يعترضون أي قافلة لقريش تمر عليهم ويقتلون من فيها ويأخذون أموالهم، مسببين بذلك أذى بالغًا لقريش، فأرسلت قريش إلى الرسول ﷺ، ترجوه وتناشده أن يقبل إلغاء ذلك الشرط من معاهدة الصلح الذي كان يوجب عليه رد من يأتي مسلمًا من مكة، وهكذا تحقق وعد رسول الله ﷺ لأبي جندل حين قال له: «**إن الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين مخرجًا**».

لقد كان رسولنا الكريم ﷺ، وهو الذي لا ينطق عن الهوى، صادقًا، وبعيد النظر، عندما رأى في صلح الحديبية خيرًا كثيرًا للمسلمين، على الرغم مما يبدو في ظاهر بعض بنوده من إجحاف وتقليل لشأن المسلمين، وأثناء عودة الرسول ﷺ

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وجماعة المسلمين من الحديبية إلى المدينة نزل على الرسول الكريم ﷺ، قول الله تعالى: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ۝٢ وَيَنصُرَكَ ٱللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا﴾ [الفتح: ١ - ٣].

فاطمأنت جماعة المسلمين، وتأكدت من صدق الرؤيا التي رآها رسولهم ﷺ.

وحين نزل قول الله تعالى: ﴿لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ ۖ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ ۖ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا۟ فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ [الفتح: ٢٧].

ازداد يقينهم في نصر الله المبين .. القريب.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

غزوة خيبر

كانت غزوة خيبر في أول السنة السابعة من الهجرة .. وتقع خيبر التي جرت بها أحداث تلك الغزوة، والتي كانت تمثل آخر معاقل اليهود في جزيرة العرب إلى الشمال من مدينة رسول الله ﷺ.

وقبل أن نذكر الحديث عن تلك الغزوة، نشير إلى أنه بعد صلح الحديبية، وبعد منع قريش لرسولنا الكريم ﷺ والمسلمين من دخول مكة وأداء العمرة، ظن اليهود الذين كانوا يستوطنون خيبر، أن الرسول ﷺ لم يقبل شروط صلح الحديبيةالمجحفة بالمسلمين إلا لوهن أو ضعف دب في كيان دولة الإسلام، فأرادوا أن يستغلوا هذا الضعف ويقاتلوا المسلمين، وتأهبوا بالفعل للقتال. ولم يكن ذلك ليخفى على رسول الله ﷺ. لذلك فقد استنفر من حوله ممن شهدوا صلح الحديبية، ليغزوا معه خيبر، ويقضوا على شوكه اليهود نهائيًا.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وبالطبع ابتهج المسلمون عندما علموا بنية الرسول ﷺ واستنفاره أصحابه للزحف على خيبر، لأنهم كانوا حريصين كل الحرص على الجهاد في سبيل الله والاستشهاد دفاعًا عن دولة الإسلام.

خروج جيش المسلمين

وخرج جيش المسلمين يتقدمهم رسول الله ﷺ من المدينة، قاصدًا خيبر، كان قوام الجيش ألفًا وأربعمائة مقاتل - كلهم حضر الحديبية - وكان ضمن الجيش مائتا فارس .. وكان هذا أكبر عدد من الفرسان يتوفر لدى المسلمين في جيش يغزون به، في تاريخهم حتى ذلك اليوم.

وسمح رسول الله ﷺ لعشرين امرأة من نساء الصحابة بالخروج مع الجيش لمساعدة المحاربين وإسعافهم. وكان من بين أولئك النساء: صفية بنت عبد المطلب عمة الرسول ﷺ وأم الزبير بن العوام رضي الله عنه، وأم سليم، وأم عطية الأنصارية، وأم عمارة.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

.. استمر جيش المسلمين في زحفه نحو خيبر، وأثناء الزحف رفع بعض الناس أصواتهم بالدعاء والتكبير، فأحدثوا ضجة، فقال لهم الرسول ﷺ: «**أيها الناس أربعوا على أنفسكم (أي ارفقوا بأنفسكم)، فإنكم ما تدعون أصمَّ ولا غائبًا، إنما تدعون سميعًا بصيرًا، وإنه لأقرب إلى أحدكم من عنق راحلته (أي إبله)**».

وعندما أشرف الجيش على منطقة خيبر، أمر ﷺ الجيش بالوقوف، ثم دعا: «**اللهم رب السماوات وما أظللن ورب الأرضين وما أقللن، ورب الشياطين وما أضللن، ورب الرياح وما أذرين، نسألك خير هذه القرية (أي خيبر) وخير أهلها، ونعوذ بك من شرها وشر ما فيها**».

ثم قال ﷺ لأصحابه: «**أقدموا بسم الله**».

وما أن رأى اليهود جحافل المسلمين تزحف نحوهم، حتى سارعوا إلى الاختباء والتحصن في حصونهم المنيعة، فضرب عليهم المسلمون حصارًا استمر أيامًا طويلة لاقوا خلالها مقاومة شديدة، وجاهدوا جهادًا عظيمًا، حتى فتح الله عليهم وأمكنهم

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

من اقتحام تلك الحصون .. كان عدد اليهود داخل تلك الحصون نحو عشرة آلاف مقاتل .. هذا غير النساء والأطفال.

اقتحام حصون اليهود

اقتحم المسلمون حصون اليهود بفضل من الله، وفر من فر من اليهود تاركين نساءهم وأطفالهم وكل ما يملكون..

وقد قتل منهم الكثيرون، وأخذت النساء والأطفال سبايا.

وكان من بين السبايا: صفية بنت حيى بن أخطب، سيد بني النضير .. اصطفاها الرسول ﷺ لنفسه وتزوجها، بعد أن عرض عليها الإسلام وأسلمت.

وقد تزوجها رسول الله ﷺ تأليفًا لقومها، ولتصبح هناك علاقة نسب بينه وبين اليهود، يدخلون بسببها الإسلام..

ولكن .. لأن الغدر والخيانة، هما سمتان ملازمتان لليهود في كل عصر وزمان .. فقد تعّرض رسولنا الكريم ﷺ لمحاولة قتله .. وجاءت تلك المحاولة هذه المرة من امرأة يهودية، بعدما استسلمت خيبر!

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فقد أهدت تلك المرأة الرسول ﷺ شاة مشوية بعد أن سممتها «ملأتها سمًا». ولما تناول الرسول ﷺ ذراع الشاة وقضم قطعة منها وراح يمضغها، لم يستسغها، فلفظها، ثم قال: «**إن هذه الشاة تخبرني بأنها مسمومة**». فاستدعي ﷺ تلك المرأة «وتدعى زينب بنت الحارث» وسألها عن سبب فعلتها المنكرة تلك.

فقالت: أردت أن أعرف إن كنت نبيًا حقًا أم كنت دعيًا «أي تدَّعي النبوة» .. فإن كنت نبيًا فإن الله سيخبرك وإن كنت دعيًا، أرحت الناس منك. وقد تبين لي أنك نبي صادق، ولذلك أشهدك أني على دينك وأن لا إله إلا الله وأنك رسول الله.

فتجاوز عنها الرسول الكريم ﷺ، ولم يعاقبها. وكان بشر بن البراء بن معرور جالسًا مع الرسول ﷺ حين جاءته تلك الشاة وأكل منها، ومات بعدها متأثرًا بالسم.

ولذلك يُقال بأن الرسول ﷺ، أمر بقتلها بعد ذلك، قصاصًا.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

غزوة مؤتة

كانت هذه الغزوة في السنة الثامنة بعد الهجرة .. ومؤتة التي تسمى باسمها هذه الغزوة، قرية صغيرة في أقصى شمال جزيرة العرب، على حدود الشام.

.. كان الرسول ﷺ قد بعث برسالة إلى الحارث الغساني «ملك الغساسنة» يدعوه فيها إلى الإسلام، مع أحد الصحابة ويدعى الحارث بن عمير الأزدي رضي الله عنه .. وكان الغساسنة خاضعين للروم، الذين كانوا يحتلون الشام ويسيطرون عليه، ويرون أنفسهم أقوياء وأصحاب سلطان، بقوة سادتهم «الروم» وسلطانهم! لذلك قتلوا حامل الرسالة وسخروا بالرسول الكريم ﷺ، الذي أرسله.

وكان ذلك عدوانًا صريحًا على المسلمين وإهانة لهم تستحق الرد والقصاص.

ومن جهة أخرى كان الأوان قد آن لتطهير الجزيرة العربية من بقايا الشرك والمشركين .. أعداء الإسلام، بعدما تم تطهيرها من اليهود.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

.. أعد الرسول ﷺ جيشًا من المجاهدين قوامه ثلاثة آلاف مقاتل، يخرجون لقتال الغساسنة. وهو عدد كبير بالنسبة لدولة الإسلام في ذلك الحين. وهو إن دل على شيء فإنما يدل على فداحة الجرم الذي ارتكبه الغساسنة بقتلهم لمبعوث رسول الله ﷺ .. كما يدل على عظم المهمة التي كانت ملقاة على عاتق ذلك الجيش.

ولأول مرة لم يعين الرسول ﷺ قائدًا أو أميرًا واحدًا للجيش، بل عين ثلاثة: زيد بن حارثة، فإن قتل أو أصيب فجعفر بن أبي طالب، فإن قتل فعبد الله بن رواحة. وكأن الرسول ﷺ كان يشعر بأنهم سيقتلون في المعركة، على الرغم من أنه لم يكن يعلم بمدى قوة الجيش الذي سيواجهونه ولا الحشود الهائلة التي حشدها لهم الأعداء.

تحرك جيش المسلمين

وسار جيش المسلمين نحو شمال الجزيرة العربية، مستهدفًا الحدود مع الشام، حيث مُلك الغساسنة..

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وما أن وصل جيش المسلمين إلى «مؤتة»، حتى فوجئ المجاهدون بأنهم سيواجهون جيشًا كبيرًا لا يقل عدد جنوده عن مائتي ألف، بعضهم من الروم، وبعضهم من الغساسنة، وبعضهم من القبائل العربية التي ما زالت على شركها بالله وتعادي رسول الله ﷺ، ماذا يفعلون؟! .. الأمر جد خطير .. إنها بهذا الشكل ستكون حربًا غير متكافئة .. ثلاثة آلاف يواجهون مائتي ألف .. لاشك أن خوض غمار حرب كهذه، نوع من المخاطرة والمجازفة! .. راحوا يتشاورون ويتدبرون .. منهم من قال نبعث إلى رسول الله ﷺ ليرسل لنا مددًا أو يأمرنا بشيء آخر .. ومنهم من تسرب اليأس إلى نفسه وأراد الانسحاب.

إلا أن عبد الله بن رواحة، ذلك المجاهد الذي يتمنى الشهادة جهادًا في سبيل الله، صاح فيهم قائلًا:

يا قوم .. والله إن التي تكرهون لهي التي خرجتم تطلبون .. وما نقاتل الناس بعدد ولا عتاد، ولا بقوة أو بكثرة، ما نقاتلهم

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

إلا بهذا الدين الذي أكرمنا به الله، فانطلقوا إلى إحدى الحسنيين: النصر أو الشهادة.

فقال الناس: صدق والله ابن رواحة.

استشهاد زيد، وجعفر، وعبد الله بن رواحة

وانطلقوا يشقون صفوف أعدائهم، ويقاتلونهم ببسالة، حتى استشهد حامل الراية وقائدهم زيد بن حارثة، فاستلم الراية جعفر بن أبي طالب، وراح يقاتل ببسالة منقطعة النظير، حتى قطعت يمينه التي يمسك بها الراية، فأمسك الراية بشماله، وراح يقاتل ببسالة، فقطعت هي الأخرى، فاحتضن الراية بعضديه ورفعها عاليًا، حتى جاءته ضربة قوية شقته نصفين، واستشهد، فأثابه الله بجناحين يطير بهما حيث يشاء في الجنة. ومن يومها وهو يسمى: جعفر الطيار، أو جعفر ذو الجناحين. ثم رفع الراية بعده عبد الله بن رواحة، وقاتل بشجاعة حتى استشهد وسقطت الراية من يده، فالتقطها أحد المسلمين الشجعان ويدعى ثابت ابن أقرم وقال:

يا معشر المسلمين اتفقوا على رجل منكم يحمل الراية.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فقالوا له: أنت.

فقال: ما أنا بفاعل .. هناك من هو أكفأ مني.

فاتفق الناس على خالد بن الوليد.

خالد بن الوليد سيف الله المسلول يحمل الراية

فحمل خالد بن الوليد الراية، وقاتل قتالًا شديدًا حتى انكسرت في يده تسعة سيوف، من شدة القتال، وهو يمسك سيفًا بعد آخر، يقاتل به الروم ويناوشهم، حتى أقبل الليل، فكان بمثابة فترة للراحة وإعادة ترتيب الصفوف، وفكر خالد ابن الوليد كيف يواجه هذه الجموع الحاشدة، وسرعان ما أدرك بعبقريته ومهارته العسكرية، أن الاستمرار في القتال على هذا النحو سيؤدي إلى فناء جيش المسلمين كله. لذلك قرر أن ينسحب من المعركة، ولكن دون أن يُشْعِرَ الأعداء بضعف موقفه. فأعاد تنظيم الجيش بحيث يوحي لأعدائه بأن وجوهًا جديدة انضمت لجيش المسلمين، وأن مددًا إضافيًا قد جاءهم .. فجعل مقدمة الجيش تنسحب ويحل محلها مؤخرته، وجعل ميمنة الجيش

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

تصبح ميسرته، وميسرته تصبح هي ميمنته. ثم جعل الجيش كله ينسحب إلى الوراء رويدًا رويدًا وجعل المؤخرة تحدث غبارًا هائلًا حتى لا يرى الروم مؤخرة الجيش «أو حدوده النهائية» ولا يقدِّرون عدد المسلمين أمامهم بالضبط. ثم أصدر أوامره لجيش المسلمين بألا يلتحم مباشرة مع جيش العدو قدر المستطاع، وإنما يناوشه فقط، حتى يلحق به أكبر قدر من الخسائر.

وقد نجحت هذه الخطة، وتكبد العدو خسائر فادحة وانكشفت بعض فرق العدو وفرت من ساحة القتال بعدما رأت بسالة المقاتلين المسلمين وعدم خوفهم من القتل أو الاستشهاد في المعركة.

واستطاع خالد بن الوليد بهذا الشكل أن ينسحب من المعركة بأدنى الخسائر الممكنة.

في ذات الوقت الذي حدث فيه ذلك، كان جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ، قد جاء إلى رسول الله ﷺ وأخبره ما حدث، فأخبر به المسلمين قائلًا: «**أخذ الراية زيد فأصيب، ثم أخذها جعفر فأصيب، ثم أخذها ابن رواحة فأصيب، ثم أخذها سيف من**

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

سيوف الله، حتى فتح الله عليهم» وكانت عيناه ﷺ تذرفان.

ولما رجع جيش المسلمين إلى المدينة ... قابلهم الصبيان وهم يقولون لهم: يا فُرار .. يا فُرار .. فررتم من المعركة؟

فنهاهم الرسول ﷺ قائلًا لهم: «**بل هم الكُرَّار إن شاء الله**».

وقد أضمر خالد بن الوليد «أو سيف الله المسلول كما قد سماه الرسول ﷺ» ذلك في نفسه، وظل يتحين الفرصة، ويتشوق للقاء الروم ليصرعهم ويثأر لنفسه وللإسلام.

وهذا ما تحقق بالفعل إبان فتح الشام في عهد أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فتح مكة

قال تعالى: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ۝١ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ۝٢ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾ [النصر: ١ - ٣].

كان فتح مكة في رمضان من السنة الثامنة للهجرة. وكانت قريش قد نقضت عهدها مع المسلمين وخالفت بنود الصلح الذي عقدته معهم في الحديبية، عندما انضمت في القتال إلى جانب «بني بكر» حليفتها، ضد «خزاعة» حليفة المسلمين. فاستنجدت «خزاعة» بالمسلمين .. وكان لابد من نجدتها كما يقضي بذلك صلح الحديبية.

لذلك أمر الرسول ﷺ الناس بأن يتجهزوا ويستعدوا للزحف وفتح مكة وبالفعل تجهز للزحف جيش تعداده عشرة آلاف مقاتل .. وهو جيش لم تشهد جزيرة العرب مثيلًا له من قبل.

وجعل الرسول ﷺ قادة جيش الفتح أربعة هم:

- الزبير بن العوام.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

- خالد بن الوليد.
- أبو عبيدة بن الجراح.
- سعد بن عبادة.

وعلمت قريش بأن الرسول ﷺ على رأس جيش كبير من المسلمين في طريقه إلى مكة.

فأرسلت قريش زعيمها أبا سفيان إلى المدينة ليستطلع الأمر ويحاول إعادة الصلح كما كان...

وعندما دخل أبو سفيان المدينة، ذهب مباشرة إلى بيت رسول الله ﷺ ودخل على ابنته أم حبيبة زوجة الرسول ﷺ، وأراد أن يجلس على فراش رسول الله ﷺ فطوت الفراش من تحته ولم تدعه يجلس عليه، فقال لها:

يا بنية أرغبت به عني أم رغبت بي عنه؟.

فقالت: إنه فراش رسول الله ﷺ وأنت رجل مشرك ولا ينبغي لك الجلوس عليه.

فنظر إليها وقال: لقد أصابك بعدي شر..

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ثم خرج فلقى أبا بكر الصديق، فقال له: يا أبا بكر اشفع لي عند رسول الله.

فتركه أبو بكر ولم يكلمه. فلقى عمر، فقال له مثلما قال لأبي بكر، فقال له عمر:

أنا أشفع لك عند رسول الله؟! .. والله لو لم أجد إلا الذرّ «أي التراب» لقاتلتكم به.

فتركه، وذهب إلى على بن أبي طالب، فقال له على:

يا أبا سفيان إن رسول الله ﷺ قد عزم على أمر لا أستطيع أن أكلمه فيه، فعد إلى مكة.

فانصرف أبو سفيان، وهم بالعودة، بعدما أحس بفشل مهمته.

وفي طريق العودة قابل العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه عم رسول الله ﷺ - وكان العباس قد أسلم من قبل ولكنه باتفاق مع الرسول ﷺ كان يكتم إسلامه، ليبقى في مكة عينًا للمسلمين. قال العباس لأبي سفيان:

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ويحك يا أبا سفيان .. لقد جهز لكم رسول الله قوة لا تقهر وسيغزوكم في عقر داركم .. في مكة .. بعدما نقضتم العهد الذي كان بينكم وبينه «صلح الحديبية» .. اركب خلفي، وتعال معي نقابل رسول الله، لعلى أنال لك النجاة.

فركب خلفه، وعاد به إلى المدينة التي كان قد خرج منها لتوه وهو يجرجر أذيال الخيبة والفشل في مهمته التي كانت قريش قد كلفته بها. وفي المدينة، عرض العباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الأمر على الرسول ﷺ، ولكن الرسول بحكمته أراد أن يبقى الخوف في نفس أبي سفيان لبعض الوقت، فقال لعمه: «خذه معك وأتنى به في الصباح».

إسلام أبي سفيان بن حرب

وفي الصباح استقبل الرسول ﷺ أبا سفيان، الذي كان قد فقد كل أمل في النجاة، وكل ما كان يتمناه في أن يفلح في منع الأذى والذل عن قومه.

هتف به الرسول ﷺ: «**أما آن لك يا أبا سفيان أن تعلم أنه لا إله إلا الله؟!**».

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فقال أبو سفيان: بأبي أنت وأمي، ما أحلمك، وما أكرمك، وما أوصلك، لقد ظننت أنه لو كان مع الله إله غيره لما أغني عني شيئًا بعد .. «يريد أن ينفي عن نفسه الشرك بالله».

فعاد الرسول ﷺ يسأله: «**أما آن لك يا أبا سفيان أن تعلم أني رسول الله؟**».

فأجاب أبو سفيان في اضطراب: أما هذه ففي النفس منها شيء.

وهنا غمزه العباس رضي الله عنه وحذره قائلًا: ويحك أسلم واشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله قبل أن تضرب عنقك.

فقال أبو سفيان - وهو يلمس عنقه بأصابع يده: أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله.

وتنفس العباس رضي الله عنه الصعداء..

ولأن العباس رضي الله عنه كان دبلوماسيًا ماهرًا، فقد قال لابن أخيه ﷺ:

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

يا رسول الله .. إن أبا سفيان رجل محب للشرف والفخر، وهو كما تعلم زعيم قومه، فاجعل له من ذلك شيئًا.

فقال الرسول ﷺ: «**نعم .. مَنْ دخل دار أبي سفيان فهو آمن .. ومن دخل الكعبة فهو آمن .. ومن أغلق عليه بابه فهو آمن!**».

وأمر ﷺ أحد الصحابة، أن يذيع ذلك بين الناس.

.. لقد أراد الرسول ﷺ أن يحدث فتح مكة، بدون قتال أو إراقة دماء من قريش، وعسى الله أن يهديهم للإسلام. لذلك أعطاهم الأمان، واستكمالًا لهذا الهدف أوصي رسول الله ﷺ عمه العباس رضي الله عنه أن يحتجز أبا سفيان معه في مضيق الوادي حتى يرى حشود المسلمين وهي تمر، فيدرك أن المسلمين أصبحوا قوة لا يستهان بها حتى إذا رجع إلى مكة حذرهم وأخافهم من قوة المسلمين فيوقنوا أن لا قبل لهم بها.

ووقف العباس رضي الله عنه وأبو سفيان في مضيق الوادي، في حين كانت حشود المسلمين المتجهة إلى مكة تمر بهما.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وعندما مَرّ من أمامهما أول تلك الحشود، سأل أبو سفيان: من هؤلاء؟

فقال العباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إنه بني سُليم.

فقال أبو سفيان: مالي ولسُليم؟! «أي لا شأن لي بسليم».

ثم مر حشد آخر، فسأل أبو سفيان: ومن هؤلاء؟

فقال العباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إنها مزينة!

فقال أبو سفيان: مالي ولمزينة؟!

وهكذا أخذت الحشود أو القبائل تمر واحدة تلو الأخرى، وأبو سفيان تصيبه الدهشة من وفرة عددهم وقوتهم .. حتى ظهرت دهشته بقوة في قوله:

ما لأحد بهؤلاء من قِبَلٍ ولا طاقة! .. والله يا أبا الفضل لقد أصبح مُلك ابن أَخيك عظيمًا.

فرد عليه العباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: يا أبا سفيان .. إنها النبوة.

فقال أبو سفيان: نعم.

.. لقد أسلم أبو سفيان منذ قليل فقط، ولذلك فقد كان لا يزال يقيس الأمور بمقاييس الجاهلية، حتى رده العباس إلى

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المعنى الصحيح .. فليس هذا الذي رآه مُلْكًا .. وليس محمد ﷺ مَلِكًا، ولكنها النبوة، والنصر الذي هو من عند الله .. والفتح الذي وعد الله المسلمين به.

وسارع أبو سفيان بالذهاب إلى مكة، ودخلها قبل أن يدخلها جيش المسلمين بقليل، في حين كانت قريش وأهل مكة يشعرون بدبيب جيش المسلمين، وبجحافل الفتح. ولا يدرون ماذا يفعلون.

صاح أبو سفيان: يا معشر قريش .. يا معشر قريش، هذا محمد قد جاءكم بما لا قبل لكم به، فمن دخل دار أبي سفيان فهو آمن، ومن دخل المسجد فهو آمن، ومن أغلق عليه بابه فهو آمن.

فأيقنت قريش أن أبا سفيان - زعيمهم السابق - قد أسلم واتبع دين محمد ﷺ.

فانتفضت زوجته هند بنت عتبة وصاحت: لا تلتفتوا إلى هذا الأحمق الخَرِفْ...

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

بينما عاد أبو سفيان إلى تحذير قومه وقال:

ويلكم لا تغرنكم هذه «يقصد زوجته هند» من أنفسكم، لقد جاءكم محمد بما لا قِبَلَ لكم به.

وأيقن الناس بالحقيقة التي لا مراء فيها، وأن نور الله قد طغى على ظلمات الشرك والوثنية، وأن قوة المسلمين أصبحت لا يستهان بها، وأنه لا داعي لقتال تخلي عنه الزعماء، ودعت إليه النساء...

فدخلوا بيوتهم وأغلقوا أبوابهم، وتفرقوا في المسجد الحرام، وراحوا من خلف الأبواب يراقبون هذا المد الإسلامي الزاحف.

وتذكر سعد بن عبادة زعيم الأوس، الذي كان يحمل الراية وهو يدخل مكة، ما كانت فعلته قريش في رسول الله ﷺ، وألوان العذاب والقهر التي أذاقوها المسلمين، فصاح:

اليوم يوم الملحمة .. اليوم تستحل المحرمة، اليوم أذل الله قريشًا.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وسمع رسول الله ﷺ ما قاله، فقال ﷺ: «**بل اليوم يوم تعظم فيه الكعبة، اليوم يوم أعز الله فيه قريشًا**».

وأمر بأن تؤخذ الراية من سعد بن عبادة وتعطي لابنه.

دخول جيش المسلمين مكة

ودخل جيش المسلمين مكة من جميع نواحيها، وأمر الرسول ﷺ قادة الجيش وأمراءه أن لا يقاتلوا إلا من قاتلهم، ويحقنوا الدماء كلما أمكنهم ذلك، فلعل الله يشرح قلوب المشركين للإيمان.

ثم دخل رسول الله ﷺ البيت الحرام، وطاف به، وأخذ يكسِّر الأصنام المحيطة به، وهو يقول: ﴿وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ [الإسراء: ٨١].

ثم أمر ﷺ بمحو جميع الصور والأوثان التي كانت تملأ الكعبة، ليطهر بيت الله من كل رموز الشرك والوثنية.

ثم وقف بباب الكعبة، وخطب في الناس قائلًا: «**لا إله إلا الله وحده لا شريك له، صدق وعده، ونصر عبده، وهزم**

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الأحزاب وحده ألا كل مأثرة أو دم أو مال يدعي فهو تحت قدمي هاتين إلا سدانة البيت وسقاية الحاج. ألا وقتيل الخطأ شبه العمد بالسوط والعصافيه الدية مغلظة مائة من الإبل، أربعون منها في بطونها أولادها. يا معشر قريش إن الله قد أذهب عنكم نخوة الجاهلية وتعظمها بالآباء، الناس من آدم وآدم من تراب».

ثم تلا قول الله تَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ﴾ [الحجرات: ١٣].

ثم تساءل ﷺ: ما تقولون، وماذا تظنون أني فاعل بكم؟

فقال أحدهم: نقول خيرًا ونظن خيرًا ... أخ كريم وابن أخ كريم.

فقال ﷺ: «**وأنا أقول كما قال أخي يوسف: لا تثريب عليكم اليوم، يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين .. اذهبوا فأنتم الطلقاء**».

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

غزوة حنين

كانت غزوة حنين في شوال من العام الثامن الهجري.

ووادي حنين الذي جرت به أحداث تلك الغزوة يبعد عن مكة بضعة عشر ميلًا.

.. بعد أن فتح الله على المسلمين وأمكنهم من فتح مكة والقضاء على أي مظهر أو وجود للشرك بها، وبعد دخول قريش في الإسلام، لم يعد في كل جزيرة العرب - باقيًا على شركه بالله وعبادة الأوثان إلا جموع «هوازن» التي كانت تنتشر بطونهم انتشارًا واسعًا في نجد، وجموع «ثقيف» التي كانت تستوطن الطائف «التي تقع في الجنوب الشرقي من مكة» وكان الرعب والفزع قد استولى على قلوب «هوازن» بعد ما سمعوا بوقوع مكة في قبضة المسلمين واستسلام قريش بعد أن أعلن زعيمها أبو سفيان إسلامه. وقالوا مثلما قال يهود خيبر من قبلهم: إن محمدًا لم يلق محاربين أشداء، وإن كانت قريش قد فرطت في أوثانها وتخلت عن زعامتها الدينية، فنحن لن نفرط في أوثاننا أبدًا وسنُعْلِي راية هُبَلّ!

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وجمعهم زعيمهم «مالك بن عوف» وقال لهم:

سنغزوهم قبل أن يغزونا!

وتحالفت ثقيف وقبائل أخرى مع هوازن.

وكان مالك بن عوف يدرك جيدًا أن هذه هي آخر محاولة يقوم بها عَبَدَة الأوثان ضد الإسلام وضد دين التوحيد. ولذلك راح يخطط ويفكر بعمق حتى يحرز النصر على المسلمين.

فاختار للمعركة أرضًا تحيط بها مرتفعات جبلية، لها مسالك يعرفها مقاتلوه ولا يعرفها أغلب المسلمين، ولا يجيدون القتال فيها.

وحشد خلف مقاتليه نساءهم وأطفالهم وكل ما يملكونه، حتى يدرك المقاتل أن هزيمته ستكون فناءً لأهله وماله، وبذلك يستميت في القتال ولا يفر من ساحة المعركة تحت أي ظرف من الظروف.

واستقر مالك بن عوف بمقاتليه وأتباعه في أعالي الجبال، بحيث يصبحون مشرفين ومسيطرين على الوادي والمسالك الضيقة أسفلهم، والتي حتمًا سيمر فيها جيش المسلمين.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

.. على الجانب الآخر، كان رسول الله ﷺ قد علم بأن هوازن وثقيف يحشدان حشودهما لقتال المسلمين، فأعد جيشًا كبيرًا بلغ تعداده اثنى عشر ألف مجاهدٍ، منهم عشرة آلاف كانوا معه ﷺ في فتح مكة، وألفان من الطلقاء «أو المكيين الذين أعطاهم الرسول ﷺ الأمان يوم فتح مكة».

وسار جيش المسلمين نحو وادي حنين، حيث ساحة القتال المتوقعة.

وكان يسيطر على المسلمين قليل من الغرور ربما بسبب كثرة عددهم، وربما بسبب انتصارهم بالأمس القريب على قريش وفتحهم لمكة دون عناء أو دون إراقة قطرة دم واحدة.

وقبل قريش، وهذا سبب آخر للزهو والغرور .. كانت أنفاس اليهود «أعداء الإسلام» قد خمدت هي الأخرى وانتهت آخر معاقلهم في خيبر ... فماذا عسى أن تكون هوازن أو ثقيف؟! .. كان الزهو والغرور يتملك المسلمين، وهم زاحفون للقاء عدوهم في وادي حنين.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قال تعالى: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ أَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَٰلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ﴾ [التوبة: ٢٥ - ٢٦].

.. وبينما كان جيش المسلمين يعبر المسالك الضيقة في المرتفعات المحيطة بوادي حنين، إذا بهم يفاجأون بالسهام ترشقهم من أعلاهم، وبالصخور تقذف عليهم من كل جانب، وكأنها الجراد أو المطر المنهمر من السماء.

فتفرقوا وتقهقروا بعد أن أصيب عدد كبير منهم .. ولاحت الهزيمة للمسلمين في الأفق.

وفي تلك اللحظات التي عم فيها الاضطراب، كان الرسول صلى الله عليه وسلم يقف في مكانه كالطود الشامخ الذي لا يتزعزع وحوله رهط من آل بيته الكريم: العباس بن عبد المطلب «عمه»، وعلي بن أبي طالب، وأبو سفيان وربيعة ابنا الحارث بن عبد المطلب، والفضل بن العباس، وأيمن ابن أم أيمن، وأسامة

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ابن زيد. بالإضافة إلى أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب وبعض الأنصار - رضي الله عنهم أجمعين -.

ولما رأى الرسول ﷺ جموع المسلمين تتقهقر وتنسحب من ساحة القتال، أخذ ينادي ويصيح: «**يا معشر الأنصار .. يا معشر المهاجرين ... هلموا إليَّ .. يا أنصار الله .. هلموا إليَّ .. أنا النبي لا كذب .. أنا ابن عبد المطلب**».

ثم نظر إلى عمه العباس رضي الله عنه، الذي كان يتميز بصوته الجهوري الشديد، وقال له: «**اصرخ يا معشر الأنصار .. يا أصحاب بيعة الشجرة .. يا أصحاب بيعة الحديبية .. هلموا إلى رسول الله**».

وما هي إلا لحظات حتى أجابه المسلمون صائحين:

لبيك يا رسول الله ..

لبيك يا رسول الله ..

وتوافد المسلمون المنسحبون وأقبلوا على رسول الله ﷺ والتفوا حوله، ثم بدأوا من جديد هجومهم القوي على المشركين من هوازن وثقيف وتحول المسلمون من مركز

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الدفاع إلى مركز الهجوم وقذف الله في قلوب الأعداء الرعب، وأظهر عليهم المسلمين، فاكتسحوهم وجعلوهم يولون الأدبار، تاركين وراءهم مغانم كثيرة لم يشهد مثلها المسلمون من قبل.

وفر زعيم هوازن مالك بن عوف هو وأشراف قومه ولاذوا بالطائف وتحصنوا بها مع من تحصنوا من ثقيف، وتعقبهم جيش المسلمين، وحاصروهم بالطائف، وطال أمد الحصار، واستمر بضعة وعشرين يومًا .. ولم يستسلم المشركون من هوازن أو ثقيف أو حلفائهما من أهل الطائف. فاستشار الرسول ﷺ بعض صحابته، فقال له أحدهم:

يا رسول الله هم كثعلب في جحر الآن، إنْ أقمت عليه أخذته، وإنّ تركته لن يضرك. فأذن الرسول ﷺ للمسلمين بفك حصارهم والرحيل.

وفي طريق العودة قال رجل من المسلمين: يا رسول الله أُدْعُ على ثقيف.

فقال الرسول الكريم ﷺ: «**اللهم اهد ثقيفًا وائتِ بهم**».

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

لم يشأ ﷺ أن يدعو عليهم، عسى أن يهديهم الله ويأتوا جميعًا مسلمين وهذا ما تحقق بالفعل ..

واستجاب الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ لدعاء رسوله، ولم يكد يمضي عام واحد، حتى أصبحت هوازن وثقيف وكل من بالطائف مسلمين وموحدين بالله..

وبذلك أصبحت الجزيرة العربية للمرة الأولى في تاريخها دولة واحدة، ذات عقيدة واحدة .. هي عقيدة الإسلام.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

غزوة تبوك

كانت أحداث غزوة تبوك في شهر رجب من السنة التاسعة للهجرة.

وكان مكانها في تبوك شمال المدينة ناحية الشام.

وقد رأينا عند حديثنا عن غزوة مؤتة، كيف استعان الغساسنة «أو الغسانيون» بحلفائهم أو بأسيادهم الروم، في قتالهم للمسلمين الذين لم يزد عددهم يومئذ عن ثلاثة آلاف مجاهد، بينما كانوا هم نحو مائتي ألف ...

ورأينا كيف استشهد القادة الثلاثة الذين عينهم الرسول صلى الله عليه وسلم لقيادة جيش المسلمين، وهم يقاتلون أعداء الله ببسالة وشجاعة منقطعة النظير: زيد بن حارثة وجعفر بن أبي طالب وعبد الله بن رواحة - رضوان الله عليهم -.

ثم رأينا كيف قاد الجيش من بعدهم خالد بن الوليد بحنكة واقتدار ... وكيف استطاع أن يخدع الأعداء وينسحب بالجيش وينقذ المسلمين من الفناء، بعدما رأى عدم التكافؤ الشديد بين

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المسلمين وبين أعدائهم في العدد «كان المسلمون ثلاثة آلاف وكان الأعداء نحو مائتي ألف».

وظلت نفوس المسلمين بعدها تتحرَّق شوقًا للقاء الروم «حلفاء الغساسنة» مرة أخرى والثأر منهم.

هذا من جهة، ومن جهة أخرى، كان الروم - خصوصًا بعد أن فتح المسلمون مكة وبعد أن هزموا هوازن وثقيف وآخر معاقل المشركين في الجزيرة العربية، يعتبرون أنفسهم المسئولين عن مواجهة المسلمين والقضاء على الإسلام وكان ملكهم «هرقل» ما زال منتشيا بانتصاره على الفرس - الامبراطورية المنافسة لامبراطوريته - ولا يرى المسلمين إلى جانبهم شيئًا يذكر. ولذلك فقد دفع رواتب جنده لعام مقبل، وجهزهم أفضل جهاز ليزحف بهم نحو بلاد المسلمين.

.. وعلم الرسول ﷺ بما يعتزمه الروم، وبما يخطط له قائدهم هرقل، فأعلن الاستنفار الكامل بين المهاجرين والأنصار، للجهاد في سبيل الله، وبعث ﷺ إلى القبائل العربية التي

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

دخلت مؤخرًا في الإسلام يستنفرها للقتال، كما بعث إلى أهل مكة وعلى رأسهم قريش يستنفرهم للجهاد.

... ولقيت دعوة الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تجاوبًا كبيرًا من الجميع سواء في الحضر أو في البادية.

موقف الصحابه وتضحياتهم العظيمة:

- كذلك حث الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أغنياء المسلمين على التبرع بمالهم لتجهيز الجيش المحارب.
- فتبرع عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وحده بتجهيز ثلث الجيش.
- كما أعطى أبو بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ماله كله.
- وأعطى عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ نصف ماله.
- وتبرعت النساء بما لديهن من حلي وذهب يتزين به.

... وقد بلغ تعداد الجيش الذي تم تجهيزه لتلك الغزوة نحو ثلاثين ألفًا .. ولم يتخلف عن المشاركة في الجهاد سوى المنافقين الذين اعتذروا بأعذار مختلفة. وقد أخبر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، رسوله

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ﷺ بأن تخلفهم وعدم خروجهم للجهاد كان في صالح المسلمين.

قال تعالى: ﴿لَوْ خَرَجُوا فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾ [التوبة: ٤٧]

وقد سُمِّي جيش المسلمين الذي تجهز لغزو الروم بجيش العُسرة، لأنه تكوَّن في سنة عسيرة، وكان الجو حينذاك شديد الحرارة.

وحظى أفراد هذا الجيش برضوان الله.

قال تعالى: ﴿لَّقَد تَّابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِن بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ١١٧].

خروج جيش المسلمين إلى تبوك

وزحف جيش المسلمين في الصحراء متجها نحو «تبوك» في شمال الجزيرة العربية.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ولما وصل جيش المسلمين وعلى رأسه الرسول ﷺ إلى تبوك، حيث يُتوقع وجود الأعداء بها، لم يجدوا أي أثر لأية حشود رومانية أو عربية موالية لهم، فقد انسحبوا إلى داخل بلاد الشام، بعدما أفزعهم زحف جيش كبير بهذا العدد نحوهم، وفي ذلك الجو شديد الحرارة.

لقد ذاب الجيش الروماني، كما ذاب قائده هرقل الذي كان يتصور أنه سيصول ويجول ويهزم المسلمين بكل سهولة .. ذاب هرقل ولم يظهر له أي أثر بعد ذلك.

واستشار الرسول ﷺ أصحابه: هل يمضي قدمًا ويلاحق الرومان في بلاد الشام، أم يرجع مكتفيًا بما تحقق من إلقاء الفزع والرعب في قلوبهم. وكان الرأي هو الاكتفاء بما حدث والرجوع. فرجع المسلمون إلى المدينة فرحين بما أنعم الله به عليهم من نصر لم تسفك فيه أية دماء!

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الفهرس

المقدمة ٥
غزوة بدر ٧
غزوة بني قينقاع ٢٩
غزوة أحد ٣٤
غزوة بني النضير ٥٩
غزوة ذات الرقاع ٦٥
غزوة بني المصطلق ٦٨
غزوة الأحزاب ٧٤
غزوة بني قريظة ٩١
غزوة الحديبية ٩٨
غزوة خيبر ١١٥
غزوة مؤتة ١٢٠

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فتح مكة ١٢٧
غزوة حنين ١٣٨
غزوة تبوك ١٤٥
الفهرس ١٥١

تم بحمد الله

شبكة الألوكة - قسم الكتب

هذا الكتاب منشور في